

مجموعه قططية

احتياجه

عمود بكري

تصميم ومراجعة لغوية / خالد جمال

احتياج

مجموعة قصصية

محمود بكري

إهداء

للي محتاج يبطل
إحتياج

١ - فرحة جريئة

اخذ يشرح لها ما ينقصها من المنهج لأنه لم يعد متبقيا على الامتحان سوى ثلاثون دقيقة .. أخبرها انه سهر الليل بطولته يكمل الاوراق اللازمة .. كان يشرح لها وهي شاردة في ملامحة الخمرية .. لحيته المهندمة نظارته الطبية .. انفه التي وجدت في هذا المكان لتحمل نظارته التي تداري ضعف نظره .. كلما نظر إليها ليسألها هل الكلام واضح ومفهوم ؟؟ يجدها شاردة وهو بعادته خجول لا يستطيع التركيز في ملامح انثى اكثر من اللازم .. حياءه يمنعه .. انتهى الوقت وخلّ كل منهما لمكانة في لجنة الامتحان .. مر الوقت سريعا عليه في حل الاسئلة جميعها .. رتيب عليها فهي لا تدري ماذا تكتب في ورقة الاجابة .. اتصف كم هو انيق .. وسيم .. رجل .. شعر اسود داكن .. عيان بنيتان يختبئان وراء النظارة الطبية التي اضافت له رونقا خاصا وجاذبيه عجيبة لم تجدها في احد من زملائها ؟! .. ام تقول انها كانت تراقب حركات شفاته وكانت تريد التهامهما قبل دخول الامتحان ؟!.. أجابت بما تعرف وانتهى الامتحان .. خرج من الامتحان ولم يخبرها بمغادرته ولكنها عندما نظرت عليه بعد دقيقة من خروجه حيث انها كانت تلقي عليه نظرة كل خمس دقائق واحيانا كل ثلاث دقائق .. خرجت مسرعة ورائه .. خرج من الباب الرئيسي للجامعة اردفت ورائه وامسكت زراعت .. نظر لها متعجبا لم يكن يعرف انها هي .. ولما وجدها هي ابتسم لها وسألها عما تريد اخبرته انها تريد ان يوصلها لمحطة



القطار لان صديقتها مازالت في الامتحان وهي لا تريد الذهاب وحدها .. حاول ان يشير لسيارة اجرة ولكنها امتنعت وتمنعت بدلع أنثوى وقالت أنها تريد السير معه تحت ظلال الشجر حتي الوصول للمحطة .. وافق على مضض ولكن الابتسامة لم تفارق وجهه فهو دائما مشرق الوجه .. لا يرسم الكثرة في وجه احد ابدا وان كان يحمل من الهم ما يفوق الحد .. وصلا المحطة بعد عشر دقائق من السير الغير المنتظم بسبب تلکعها هي .. تكلمت معه في امور كثيرة وقبل ان يغادر هو لمحطة الاتوبيس .. اخرجت ورقة من كتابها واعطته اياها وطلبت منه الا يفتحها الا بعد رحيلها .. رحلت فرحل .. غادرت فغادر .. ركب الاتوبيس وفي انتظار السائق جلس وفتح الورقة وجد بخط يصعب قراءته .. " محتاجك تحضني قلبي " .

نظر بارتباك للورقة ولكنه شعر بدوار خفيف يصيبة في منتصف راسه ولكنه امسك بالنظارة وبدأ يمسح زجاجها بمنديل ورقي .. عاود قراءة الجملة ولكنها كما هي ظن انه اخطئ ولكنها هي نفسها " محتاجك تحضني قلبي " .. اردف قائلاً بصوت مسموع " انا " .. نظر له كل الركاب .. اقشعر بدنه شعر بالحرع ولكنه سرعان ما اغلق الورقة ونظر عند قدمية ليرى ارتبাকে الملحوظ بدأ العرق يصب غزيرا وكأنه فتاه خائفة يوم زفافها .. بدأ يواجه نفسه ولكنه لم يستطع أن يتغلب على التوتر .. أكل هذا خوفا من اقتحام انشئ حياتي ؟؟ ..



ماذا قدمت لنفسى .. منذ نشأتى وأنا اعمل واذكر واجتهد مراعاة لأحلام عائلتى .. ولكنه جال بخاطرة وذهب بكرسيه لبيتها .. ياترى ماذا تفعل الان .. ياترى هل هي فعلت هذا من قبل مع احد من زملائها .. تذكر قول صديقتى ان جميع "بنات حواء متشابهات" ولكنه تذكر ايضا انه حمى قلبه كل هذا الوقت من الاهواء .. ولن يبعث الله له الا قلباً طاهراً مثله .. ولكن كيف لهذا القلب ان كان طاهراً ان يبدأ حديثاً كهذا .. ولكنه يعلم جيداً ان حياؤه وخجلته يمنعه من بدأ علاقة وان طالت فترة الاعجاب لشهور او سنين .. ولكنه الان لا يدري لماذا يدق قلبه بسرعة ٩٠ دقة في الدقيقة اي معدل هذا قامت بضبطها اياه .. اخرج هاتفه واراد ان يهاتفها ولكنه بدأ يرتب افكاره ماذا سيقول لها .. هل يوضح انزعاجه من هذه الرسالة ام يخبرها بسعادته البالغة باقتحامها عالمه المغلق الخاص جدا .. حاول ان يتذكر ملامحها ولكنه فشل كيف له ان يتذكر شيء كهذا وهو لم يعتد على النظر لأي فتاة من زميلاته ؟ ولكنه يعتقد انها انسانه تحمل قلب نقي يستطيع ان يهديه كل الشاعر التي لم يكن يعلم انه يحتاجها .. كتب في نص الرسائل " قلوب الناس كلها محتاجة الحزن دا .. قلوب الناس كلها محتاجة احساس الامان في الحزن دا .. بس لازم تفكري في كل حاجة في وقتها .. ذاكري وامتحني عشان تفرحي قلبك بحزن تاني هو يستحقه ان شاء الله " .. راجع نفسه قبل ان يضغط زر الارسال .. من تكون تلك الفتاة التي استطعت ان تفض بكاره قلبه ..



خانتها دمعته لم تكن تتوقعها بعد قراءة رسالته .. قبل ان تقرأها للمرة العاشرة سالت دمعته لما نزلت .. هل نزلت حياءً من فعلتها .. ام من رده الوقور المحترم المنسق .. ام من خوفها من اضاعته من يدها .. كيف لهذا القلب ان يقف عن استشارة العقل دوماً قبل فعل الحماقات .. ولكننا لم تفعل اي حماقة هي فقط اردت الا تغلط غلطة الكثيرون ان يضيعوا فرصة خلقت من اجلهم وانتظار العريس المناسب الذي يستطيع ان يفتح بيتاً ويطعم فما .. مسحت جفونها من دمعته خائنة لا يوجد لها مكان في قاموس حياتها لم تفعل شئ في حياتها تبكي بسببه تذكرت انها لم تفعل شئ في حياتها اصلاً .. فهي فتاة قلبها لا يختلف شئ عن كونها بنت بنوت قلبها بكر لم يلمسه احد .. سالت نفسها عن الجراة التي اتتها لتفعل مثل هذه الخطوة التي كانت ولا بد ان يكون هو صاحبها .. ولكنها قرأت في عينه انه لم يكن ليبدأ هذه الخطوة ابداً .. تلثمته في الكلام ارتباك يده وخوفه عليها من كلام زملائها هو ما جعلته ان يشرح لها ما نقصها في المكتبة وليس مكان اخر .. هي لم تكن تحبه بل تريد ان تحبه .. مر الوقت عليها في الاتوبيس حتى وصلت البيت منهكة من مشكلة التفكير في هذا الكائن نادر الوجود في زمن قل فيه جدا امثاله .. دخلت غرفتها ابدلت ملابسها .. استلقت على فراشها ناظرة لسقف الغرفة متأملت في السواد القاتم الذي يحيطها تتذكر ملامحة وشكلته وصوته تتذكر ما اقترفت من خطيئة قادرة



على ابدال حياتها من حياة عادية لحياة ممتعة .. امسكت هاتفها وقرات الرسالة
ما يقارب الثلاثين مرة قبل ان تغلبها جفونها وتغفل في نوم عميق تاركة اقسى
حروف قرأتها في حياتها ولكنها احبتها .. بل احبته ..

تعمدت في اليوم التالي ان تصل في موعد الامتحان مخالفة عاداتها .. كان
دوما يحضر قبل ميعاد الامتحان يراجع معها ما ينقصها .. انتظرها ولكنها لم
تأت تفاجئ بدخولها قاعة الامتحان فور بدأ اللجنة .. لاحظ الحزن عليها .. اراد
ان يطمئنها .. ارسل لها رسالة فحواها " مش هحل امتحان النهارده غير لما اشوف
ضحكتك .. اه انا اللي بقول الكلام دا .. علمتيني الجراءة بقى .. لو ما ضحكتيش
وشوفت ضحكك وحسيتها هسلم الورقة فاضية وهمشي " .. نظرت له نظره لا
تخلوا من الحنو البالغ ابتسمت ابتسامه ظهرت فيها نغزات وجهها .. ضحكت
عينها من فعلته .. علمت انها في اقل من يوم غيرت به شيئا .. مرت الساعة
الاولى من الامتحان وكان يرسل لها اجوبة الاسئلة التي يعلم انها تقف امامها
.. لم تطلب منه ولكنها لم تكن زميلته فحسب كانت تلميذته ايضا من الصف
الاول حتى الرابع في كلية التجارة يعلم ما يواجهها .. قبل نهاية الامتحان
اخبارها ان اليوم يريد ان يتكلم معها بخصوص شيء مهم .. ارتبكت قليلا ولكنها
كانت انتهت من حل الاسئلة .. خرج هو فتبعته هي .. سألها عن الامتحان



فنظرت له بتعجب ثم اجابته " حليت كويس .. البركة فيك " .. نظر لها بابتسامته الواثقة ثم اخبرها انها اليوم ستأكل معه في اي مكان تختاره .. رفضت فألح عليها يريد ان يخبرها شيء مهم .. وافقت ولكنها طلبت منه ان تخبر والدتها .. وافق فاطمئنت .. فرحت .. ففرح لفرحها .. اوقف تاكسي ليوصلهما للمكان المطلوب .. جلست فنظر لها بعد اضطرابات قلبية وتوتره الملحوظ ثم قال لها " ناكل الاول ولا اقولك اللي عندي الاول " اردفت قائلة " لا نتكلم الاول " .. من داخلته كان يريد ان يمسك يدها ويضعها على قلبه حتى يهدأ .. وهي من داخلها تريد ان يحتضنها يطمئنها .. قام من كرسية وجلس على الاخر القريب منها .. لم يلمسها ولكنه اقترب لها ... لقلبها .. يريد ان يملأ عينه وقلبه بملامحها ثم بدأ قائلاً :-

-بصي يا فرحة .. انا كمال انتي تعرفيني من سنة اولى وعارفة ان مفيش حد في حياتي .. حتى زمايلي اللي ممكن اشرح لهم حاجة يتعدوا على صوابع الايد .. انتي غيرهم كلهم انتي كملتيني .. لو انا بظمنك ف خوفك فانتي بتقدري تعملي دا جدا .. انتي مش متخيلة انا كنت مرعوب قد ايه الساعة اللي قبل الامتحان .. وبعدين قوليلي مجيتيش بدري ليه زي كل مرة ؟؟ اجابته باستحياء حقيقي واحمرار وجه غير مصطنع

-كنت مكسوفة اوي منك كنت .



قاطعها واكمل كلامه قائلاً :-

- انا حاسس بيكي وفهمت اللي عايزة تقوليته .. انا محتاج نفس اللي انتي محتاجة ويمكن اكثر .. احنا بقالنا ٤ سنين نعرف بعض .. زمايل وبس .. بس انتي مكنتيش زميلته وبس .. انا كنت ماشي ببدأ اني مش عايزك تعملي حاجة غلط ولا عايزك تعرفيني من ورا اهلك ولا يكون بينا حاجة غير رسمي .. كنت سايبك عشان ربنا واهو ربنا شالك ليا وحفظك ليا اهو .. انا عارف اني لخدمة ومبعرفش ابين اي حاجة .. بس انتي عارفة السبب اني حياتي صعبة بشتغل وبدرس شاييل مسئولية من زمان .. كنت بغير عليكي من زمايلنا ومقدرش اتكلم .. مانا خايف اوعدك بحاجة صعبة عليا وعلى ظروف .. انا معنديش اخوات ومليش جيش .. انا كده خلصت دراسة هبدأ من النهارده اشتغل ليل ونهار عشان تبقى بتاعتي .. تبقى مراتي حبيبتي وام عيالي كمان .. انا مش عارف بقول ايه بس حاسه اوي .. حبيتك من زمان اوي وكل يوم كنت بحبك اكثر .. بس مكانش ينفع ابين .. انتي عارفة ان ابويا متوفي هكلم امي عنك واديني رقم بابا وانا هاخذ منه ميعاد واجيب امي واجي أشرح له ظروف .. وانا زي ما مرضتش يكون بينا حاجة غير بعلمه اكيد هيراعي حاجة زي كده وربنا اللي راعيت وجوده ومرضتش يكون بينا علاقة مش حلال او مستخبية اكيد ربنا هيوقف معانا

-معانا ؟!



-اه يا فرحة معانا .. من النهارده احنا الـ ٢ مربوطين ببعض .

نظرت له وعينها تملؤها الدموع .. ثم قالت :-

-يعني كنت مستني لما اقولك انا .. افرض كنت ضيعت منك

-لا طبعا .. بس مكنتش اقدر اتكلم وانا لست طالب .. دلوقتي لما اجي اتقدم

ابوكي هيرضى يقعد معايا

-أنا كنت متأكده اني بحب راجل .. مش موجود منك كثير اليومين دول

-اكتبيلي رقم بابا بقى يا مدام حسين كمال

-مدام مين يا بابا انا هرفضك اصلا

استطاع ان يطمئن قلبها استطاع ان يثب لها انه غير موجة الشباب المنتشرة ..

اكلا سويا شبع كل منهما من الاخر .. اوقف لها تاكسي غادرت فرحة

منتعشة منتشيت بنصر قلبها على عقلها .. سعيدة باختيارها .. غادر هو الاخر

ليبدأ حياة جديدة مع فرحة جريئة .

تمت ...



٢ - ثائر

في يوم ١٢ / ٦ صيف ٢٠١٠ م لجنة امتحان مادة اللغة العربية للثانوية العامة ، يجلس ثائر في المقعد الاخير بجوار النافذة المطلّة على المساكن وغير مدرك لما هو قادم في روقّة الاسئلة غير خائف من الاسئلة انما هي رهبة الامتحان لما قدماء ابواه من الوصايا العشرة للبدء في الحل .. قام الاستاذ عبد البصير بتوزيع ورق الاسئلة والاجابة وبدأ ثائر في الاجابة .. مر اكثر من نصف الوقت .. غير منتبه لباقي اللجنة بسبب انشغاله بالحل لأنه من الطلبة المتفوقين .. بل المتفوقين جدا في الدراسة .. قام زملائه الذين لا يعرفهم لأنه شخصية انطوائية من طراز فريد حيث انه خلال سنوات الدراسة الثانوية كانت هواياته واهتماماته تتجه لاطار واحد وهو الحصول على الدرجات النهائية في المواد جميعا حتى يستطيع الحصول على لقب دكتور ثائر وتنال امه على لقب ام الدكتور وابوه ايضا بدأت الهمسات بين الطلاب باسم ثائر حيث انهم يعرفون من زملائهم بانه من المتفوقين وينادونه في اللجنة ويريدون منه ان يعطيهم اجابات الاسئلة الناقصة .. رفض في بداية الامر وقام باجتياز جميع الاسئلة ولكنه شاور نفسه بان يعطيهم الاجوبة ومن ثم يصبحوا اصدقاء يستطيع ان يبدأ معهم حياة جديدة في الجامعة ومرت ايام الامتحانات تشبه بعضها البعض ونال ثائر اعجاب جميع المراقبين بسبب اجاباته النموذجية على جميع الاسئلة مما جعل الاستاذ (علي) مدرس الكيمياء ان يقوم باعطائه كتابا في علوم الكيمياء هدية واخذه ثائر مبتسما ممنونا له وشكره على اهتمامه تبادل معه رقم الهاتف وتبادل ارقام الهاتف مع زملائه او ما يريد ان يكونوا اصدقاءه .. وبعد انتهاء الامتحانات غادر كل منهم لبيته في انتظار النتيجة وثائر وابواه في انتظار الدكتور المرتقب .. ابواه لا يريدان منه شيئا سوي ان يحقق حلمهما في دخول



كلية الطب حتى وان كانت ليست من اهتماماته او طموحاته ولكنها بالفعل كانت من احلامه ان يصبح الدكتور ثائر .. كان يقيم في شقة حدها ابوه له في الدور الرابع والاخير بالمنزل لزواجه مستقبليا وان يقيم فيها بمفرده ايام الدراسة حتى يستطيع ان يذاكر في هدوء تام اكبر عدد ممكن من الساعات .. بعادته يجلس ثائر في البيت على الكمبيوتر معظم الوقت بما انه اصبح لديه وقت فراغ كبير قد كان يذاكر فيه فيما قبل .. ولكن ؟!

يريد ان يقوم بالتجول وسط القاهرة .. يريد ان يشعر بانه من سكان هذه المحافظة وليس بغريب عنها .. اخرج هاتفه وقام بالاتصال برقم احد زملائه باللجنة ولكن وجد انه لا يملك رصيد كافي للاتصال بحيث انه لا يتصل على احد وكل من يتصل به هو ابوه او امه بسبب ان يوقظاه من النوم او استشارته في نوع الاكل الذي يحبه او ما شابه ولكنه نزل لشراء كارت شحن لكي يتصل مرة اخرى .. واخرج رقمة مرة اخرى واتصل به .. جرس الهاتف .. ولكن لا احد يجيب .. قام بإخراج ارقام زملائه واحد تلو الآخر ولكن لا اجابة .. ما هذا الذي يحدث ؟ .. رجع البيت وتناول وجبة الغداء مع ابواه واخوته وانشغل عنه ابوه وامه في امور البيت واخوته الصغار حيث كان اكبر اخوته الصغار لم يتعدى العشر سنوات .. جلس مترقبا ان يحدثه احد ولكن لا جدوى .. فعزلته عنهم جعلت منه كائن غير موجود بالفعل .. اخوته لم يشعروا بوجوده فقام مسرعا صعد سلالم المنزل في جنون ودخل الشقة في منتهى الغضب .. راح يتجول في جميع انحاء المنزل بدأ شهيقه وزفيره يعلو ويعلو ، حتما يريد ان يتخلص من هذا الشعور .. كانت المذاكرة في المواد العلمية هي التي يقتل بها هذا الشعور وهي التي يقضي فيها كل هذا الوقت .. اعاد الاتصال مرة اخرى ولكن لا



جدوى يشعر باختناق شديد ماذا يفعل ، تذكر كتاب علوم الكيمياء الذي اخذه هديه من الاستاذ علي وبدأ يقرأ فيه وتذكر ان الاستاذ علي الذي يبلغ من العمر ٥٨ عاما ولكنه بسبب اصابته بسرطان الرئة يشعر بانها اخر ايامه ولما شعر في ثائر بالنبوغ اعطاه هذا الكتاب الذي ورثته عن جده حيث كان عالما من علماء الكيمياء واجرى تجارب عديدة في هذا العلم .. بدأ في تدوين اهم المعادلات الكيميائية وتدوين اهم الخلطات العشبية في اجندة خارجية .. وهذا ما كان يفعله ايام الثانوية اثناء المذاكرة .. نزل ثائر في موعد العشاء وتناوله معهم وانتظر حتى يبدي اي احد منهم الاهتمام بوجوده ولكن دون جدوى .. حيث كان اهتمام الاب والام بأخواته الصغار حيث كان ابواه يريدون ان يأسسوا منهم شخصيات ناجحة مثل ثائر .. عاود الاتصال بصديقة مرة اخرى ولكنه لم يجب .. لم يكن يصدق انه قام باستغلاله من اجل الامتحانات فقط .. صعد مرة اخرى واستلقى على فراشة يفكر فيما وصل من الوحدة بسبب الحياة الدراسية ولكنه يحبها .. امسك بالكتاب وبدأ يقرأ فيه ثانية .. وقعت عيناه على كلام مكتوب بخط اليد وهو عبارة عن خلطة اعشاب تقوم بأخذ متعاطيها في رحلة في عالم افتراضي او بما يسمى علميا العالم الموازي وهو عالم يتمدد فيه الزمن ويتقلص فيه الطول وتسير فيه الأجسام بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ، العالم الموازي هو عالم لا تطبق فيه سوى قوانين النسبية الخاصة هو عالم يساعدك على فهم النسبية ومعرفة تفاصيلها الشائقة . عالم كالخيال . وهذا ما عرفت بعد بحث دقيقة وتلخيص قصير جدا لما دونته من على الشبكة العنكبوتية .. ماذا يدور بعقلك يا ثائر .. لا بد ان تعرض عن هذه الافكار .. ولما لا وانا لا اجد نفسي في عالمي الواقعي لما لا اخوض التجربة .. مجرد تجربة في عالم افتراضي احدد انا فيه ماذا اريد ان اكون .. اكون حلمي انا اكون انا بطل قصتي .. اما انا هنا فانا لعب الدور المرسوم لي بالتحديد وبطل قصة فخر لابي وامي .. نعم هما تعبنا في تربيتي ولكن انا اريد ان اكون انا



كيفما اريد .. بدأ في تدوين القوانين الرسمية للعالم الموازي والمقادير المطلوبة من الاعشاب .. ونام جيدا لأنه يعلم انه مقبل على يوم شاق .. نام قلقاً ولكنه نام استيقظ .. لم يتناول الافطار كالعادة معهم .. غادر البيت مسرعا وذهب لإحضار الاعشاب المطلوبة .. وبالفعل احضر ما هو مطلوب وعاد لشقته دون المرور على منزل العائلة .. انه ذكي ونبيه بالفطرة .. اغلق باب الشقة وجميع النوافذ .. دخل المطبخ وبدأ في تحضير الوصفة .. ولكنه لا يعلم اي عالم سوف يدخل .. اي أناس سوف يقابل .. ولكنه عزم أن يفعلها ولن يتراجع .. بدأ في غليان الاعشاب ووضع كل مقدار على حسب .. بدأ المزيج في الغليان وبدأ ثائر مترقبا لغليانه ودقات قلبه في تزايد مستمر تسابق بعضها البعض .. ما هذا العالم يا ترى ؟ .. هل هذه التجربة آمنة بما فيه الكفاية فكر بالمنطق ان يلغيها ولكن لهفته لتجربة شيء جديد خاص به جعلته يلقي بهذه الافكار بعيدا .. اغلق الموقد وبدأ في تصفية المزيج من الاعشاب و اضاف عليها هذا القرص الذي حصل عليه من الصيدلية بأعجوبة حيث انه اقنع الصيدلي انه طالب ويريد تحضير وصفة علمية وانه يستخدم الفأر ليحرب عليه العقار .. ولكنه فجأة بدأ يحدث نفسه ويواسيها بانه مضطر لفعل ذلك حيث انه يبحث عن مكان يرتاح فيه عندما يشعر بالفراغ داخله ولا يجد احد بجانبه لذا سيكون هو بجانب نفسه .. حسنا سأشرب حسنا سأفعلها .. نظر مرة اخرى للأجندة ودون فيها الساعة بالضبط انها الثانية عشر وخمس دقائق .. بدأ في رشف المزيج وكأنه دواء لمرض مزمن متلف لتناوله ظنا ان الشفاء في اخر نقطة من المزيج .. دخل غرفته واستلقى على سريرة نظر نظرة طويلة للسقف شعر فيها انه سقط عليه .. ضاقت مقلتاه وشعر بصداع في مؤخرة راسه ولكنه تدارك انه مفعول المزيج .. لم يستطع ان يدون في الاجندة ما حدث ولكنه فقد الوعي تماماً



ثائر .. يا ثائر .. ابني ماله يا دكتور؟!

استيقظ ثائر في المستشفى في غرفة لا يوجد بها سوى ممرضة وابواه وصوت امه مغدقاً بالدموع حمداً لله على سلامتك يا بني .. الله يسلمك يا امي .. انا عايز اروح .. تدخلت الممرضة في الحديث مقاطعه .. مينفعش حضرتك لازم تاخذ المحاليل دي الاول .. ادار وجهه لوالدته واخبرها انه لابد ان يذهب للبيت فهو بخير .. وفعلا اقنعهم كعادته وغادر المستشفى بعد ان كتبوا تعهد انهم مسؤولين اذا حدث له مكروه .. غادر برفقة ابواه للمنزل بعد اقناعهم ان هذا كله بسبب اخذ اكثر من جرعة لدواء الصداع مما ادى الى فقدان الوعي .. وصلا البيت وجلس برفقتهم بعد ان طمأنهم على صحته صعد ثانياً للمبيت وحيدا بعد اقناع والدته انه بخير .. صعد ولم ينم ولكن ظل يحاول ان يفهم ماذا حدث له . وما الذي رآه .. وهل هذا حلم ام عالمة الموازي .. بدأ يتذكر العالم الصغير جدا والمحدود جدا .. بدأ يتذكر مع من كان يجلس وما هو شعوره .. تذكر انه كان برفقة انثى خمريّة البشرة قصيرة القامة ولكن القصر المحبوب عيون بنيه خصلتة شعر سوداء بلون الليل ولكن اين .. اه تذكرت بكافيتريا كلية الطب .. ما هذا؟ .. هل سافرت للمستقبل ام ان هذا مجرد حلم يقظة ولكني صحت وجدتني في المستشفى .. اريد ان أتأكد انني كنت تحت تأثير المزيغ ولكن لا يهم .. بدأ في تقليل الجرعات تخميناً منه انه يستطيع ان يتحكم بتصرفاته وافاقته من هذا العالم بـ ارداته .. سيعيد التجربة ولكنه خائف لا على نفسه ولكن على والداه بعدما رأى نظرات الرعب في عينيها حسة عليه في مرقدة في المستشفى ولكن لا سبيل .. ولا بديل هذه المرة بجرعات اقل .. بدأ يتناول المزيغ ولكن هذه المرة شعر بشعور مختلف .. حدقة عينه تضيق



وتضيق .. يسود السواد شيئاً فشيئاً .. ولكنه يحرك اعضاء جسده من يد ورجل تتحرك وتستجيب ..
وفجأة تعود صورة واضحة وكأنها عائدة من فاصل اعلاني ما هذا ؟!!

جلس ثائر على السرير مشاهد لما يجري وكأنه يرى فيلما حصريا له فقط ولأول مرة
يعبر هو الشارع ويدخل جامعة القاهرة .. وبدأت خطاه مرتبكة قلقمة لما هو قادم عليه .. ذهب عند
مبنى كليه الطب وبدأ ينقل جدول المحاضرات .. حسنا اول محاضرة بعد ساعة استطيع ان اجلس
في الكافيتريا اتناول بعض الساندويتشات قبيل المحاضرة .. وفجأة تقف امامه هذه الانثى ثانية ..
نظر لها مندهشا ولكنها لم تنتبه وبدأت بالسؤال .. هل انت من الطلاب الجدد ام من القدامى في هذا
المكان لأنني اول يوم لي في كلية الطب ولا ادري اين اذهب وماذا سافعل .. ولكنه اجابها اني ثانية ..
ردت في استغراب ثانية ؟! .. ولكنه ادرك ان هناك شئ خاطئ ولكنه بادرها بالإجابة حتى يتدارك
الاحراج .. انا ثائر سنة اولي ان شاء الله .. وحضرتك ؟!

انا علياء سنة اولي برضوا .. بدأ التعارف بينهما كأى زميلين في اي مكان عام ولكنه هذه المرة
قام بدعوتها لتتنقل جدول المحاضرات منه في الكافيتريا .. بالفعل غادرا المكان الى الكافيتريا وطلب
لهما سويا الافطار بعد اقناعها انه لا حرج فيه بما انهما سيصبحان زملاء .. ولكن يسود السواد مرة
اخرى ويعود المنظر المحيط به تدريجيا حتى يرى ما في الغرفة بوضوح ولكن هذه المرة وهو غير
فاقد للوعي ومدرّك جيدا لما تجاوز هو بهذا المزيج .. ولكن ما هذا .. هل الاستاذ على ليس على علم
بهذه الوصفة لهذا اعطاني الكتاب ام على علم بهذا ويريد شيئاً من وراء اهدائه لي .. حسنا سأتصل
به ولكن في الصباح فالان لابد ان انام فعندي يوم شaaaaaaaaااق وطوووووويل ..



استيقظ في تمام الثامنة ولكنه لا يريد ايقاظ الاستاذ على في مثل هذا الوقت .. عاد للكتاب مرة
 اخرة وبدأ يكمل قراءة فيه ويدون كل ما يقابله ذات اهمية علمية .. وفي تمام العاشرة نزل وتناول
 الافطار ثم عاد ثانية وعاود الاتصال بالأستاذ علي .. اجاب مبتسما سائلا اياه عن اخباره وتبادلا
 التحية .. سأله تائر عن الكتاب جيدا وعن ما بين السطور ولكن اجاب الاستاذ على انه لم يطلع احد
 عليه منذ ان ورثته ولم يرى فيه اي سطور بين السطور .. استغرب من الرد بمنتهى التلقائية
 والبساطة ولم يشعر باي خداع او كذب في الكلام .. تبادلا الحديث ثم اغلق الخط ..

استمر على هذا الحال يوميا لمدة تزيد عن العشرة ايام بقليل .. وكل يوم يرى جزء من المشاهد
 الحصرية لديه .. ولكن على فترات مختلفة .. مرة ايام التخرج من الكلية ومرة في مناسبات
 الاعياد ومرة في اوقات الفراغ ومرة في المحاضرات وكان العامل المشترك في كل هذه المشاهد هي
 علياء .. هذه الانثى التي اقتحمت عالمة الموازي بقوة بحيث انه احبها نعم احبها دون ان يراها ولكنه
 يريد ان يراها يريد ان يلمسها .. قاوم تائر نفسه في ان يوقف هذه التجارب على نفسه وانه وان
 كان يعاني من الوحدة فانه الان يعاني من الاشتياق .. فنار الوحدة اهون من الاشتياق ولكن لمن
 يشتاق .. ظهرت النتيجة واستطاع تائر ان يلتحق بكلية الطب .. ولكن لم تبدأ الدراسة بعد ..
 يفتردها .. يشعر بالحنين تجاهها .. هل يعود لما كان يفعل ليأتي بها لعالمه الخاص ولما لا .. استمر
 هذا الحال حتى قبل الدراسة بيوم واحد فقط ..



15

تمت ...



٣ - بنت الـحطة

ظل يجري .. يهرول ويلهث .. فاته القطار .. ظل يسب ويلعن سائق التاكسي الذي اخره على موعد القطار .. مواسيا نفسه ومداعبها قائلاً :-

-الله يحرقك ياعم فتحي انت والتاكسي بتاعك على الاستين على العداد سرعان ما نسي الازمة كعادته .. جري ما جري ولن يغير ضيقة ما حدث .. يعيش الدنيا كما تكون .. يقول دائماً

-ازعل نفسي ليه وانا ممكن اموت في اي وقت

حمل حقائب البضاعة التي اشتراها من الموسكي .. لمحل الملابس الذي يعمل به عند احد السيدات اصحاب النفوذ والمال في بلدته .. اتصل بها ليخبرها ان القطار فاته وانه سوف يستقل سيارة اجرة .. ستكون باهظة الثمن ولكنه لا يريد ان يتاخر .. ولكنه بعد اغلاقته للهاتف .. حدث نفسه :-

-انا لغاية ما اروح عبود .. واستنى لما العربية تحمل عشان ادفع ٣ اضعاف تمن التذكرة اللي معايا .. انا استنى هنا في كافيتيريا المحطة لغاية ميعاد القطر .. وبفرق التمن ابقشش على نفسي بقى .. ايوة بقى يابو عليه اتجه نحو الكافيتيريا .. دخل ووضع حقائبه اولاً على كرسي اطمئن على مستقبلته في العمل اولاً ثم جلس على الكرسي المقابل .. طلب من احد العاملين في الكافيتيريا :-



-بص بقى يا معلم .. انا عايز ٢ ساندويتش بطاطس .. وواحد كبده وواحد

برجر .. وواحد بيض .. وببيسي دايت عشان عامل ريجيم
نظر له العامل نظره يشوبها الدهشة .. دوّن ما طلب وهمّ بالانصراف فاستوقفه

-رايح فين يا عم انا لست خلصت .. عايز كمان ٢ ساندويتش سجق
دون العامل ما يريد وانصرف ..

جلس حسن منهمكا في مسح عرقته المتصبب على جبينه .. ثم هم في انتظار
السندويتشات .. دخلت من الباب انثى لم تتعدي الـ ٢١ سنة .. يد تحمل حقيبة
والاخرى تحمل اجنده وكتب دراسية .. نظارة طبية تشبه التي يرتديها .. لم
يتبين ملامحها .. بدأت في الوقوف امام كل ترابيزة اقل من خمسة دقائق
تخرج ما في حقيبتها تعرضه على الجالسين وتدخله مرة أخرى وتنصرف ..
خلال كل مرة كانت تبتسم في وجه الزبائن ابتسامه تبدو نقيّة ولكنها تحمل
الم ووجع .. بمجرد أن تعطي الزبائن ظهرها تتضح أكثر ملامح الأسى على
وجهها .. اقتربت منه .. دقق النظر بها .. عمله جعلته يفهم الناس من حركاتهم
.. وقرأ قليلا عن لغة الجسد .. فهو حاصل على ليسانس آداب ويعمل بائع في
محل ملابس .. اتجهت للطرابيزة التي يجلس عليها .. ليجدها فتاه بيضاء على
وجهها بعض النمش الذي زادها جمالا ، حجابها الذي زين هذا الوجه .. انفها
الحاد ، عينيها التي ميزها بصعوبة تميل للزرقة .. سرح في ملامحها ليسمع
صوتها بصعوبة من رفته :-



-ممكن أخذ من وقت حضرتك خمس دقائق

لم يسمعها وفتح فمه قائلا :

-هاه ؟!

-ممكن أخذ من وقت حضرتك خمس دقائق أنا معايا عينه كويست من

البرفانات وأسعارها كويست :-

وبدأت تخرج ما في حقيبتها لتريه إياها .. بدأ يمسك الزجاجات وكغير عادته لم يجربها .. وهو ابن سوق وكان يعرف أن من حقته ان يجرب ويعاين .. لم يفعل ثم نظر لها ثانية ليري تلك الابتسامة التي تجاهد كثيرا لتبين صدقها ولكنه يعرف انها تداري كثيرا من الوجد ورائها .. أخبرها أنه سوف يشتري كل ما في الحقيبة ولكن بشرط :-

-انا هشتري كل اللي معاكي .. بس عندي شرط .. لا لا طلب واحد .. انا

القطر فاتني وجعان اوي وطالب اكل يكفيننا احنا ال ٢ .. و انتي شكلك بتلفي من الصبح .. تقعدي تاكلي معايا وبعدين نتفق .. احنا ولاد سوق زي بعض ومش هنختلف .

لم ينتظر اجابتها ولم ينظر لها حتى قام من مكانة وانزل حقائبه من على الكرسي وطلب منها الجلوس لترفض هي وتبدأ في الملمة اغراضها وهمت بالانصراف ..



نظر لها نظرة اسف تبعها بأن اعتذر لها :

- انتي فهمتيني غلط على فكرة .. اوعي تكوني متخيلة اني شايفك بنت مش كويستة عشان اعمل معاكي دا .. انا شايف اننا متبهدين زي بعض .. حاسس بيكي يعني .. انتي مش بتبصي لنفسك في المراية وبتشوفي شكلك وانتي منعزلتة عن الناس بيبقى عامل ازاى .. انا بفهم في لغة الوشوش اوي .. وعلى العموم انا اسف .. اتفضلي لو عايزة تمشي .

للمت اغراضها وغادرت الكافيتريا تتبعها بنظرات اسى وحزن على حالها .. استدعى العامل ولغى الطلب .. بعد ما وضع في يده ورقة بخمسة جنيهات .. حمل حقائبه وغادر مسرعا متجها لمحطة الاوتوبيس .. كانت تجلس على احد المقاعد خارج الكافيتريا .. لم ينظر ولم يلتفت لها اتخذ طريقة خارج المحطة .. نظرت له في استغراب .. ان كان اراد منها شيء كنوع من الاستهتار او التسلية لما كان ترك المكان بهذه الطريقة .. لامت نفسها لعدم فهمها الناس .. هو قال لها انه يريد ان يساعدها ولا يريد منها شيئا .. مر اليوم عليها من طرايبزة لأخرى ولا جدوي ولا جديد .. خرجت من المكان بما دخلت به .. لم تبيع شيئا .. مشت مطاطاه الراس حزينة لأنها ستضطر للنزول للعمل في الغد لجمع أي مبلغ ممكن لأنها لم تدفع مصاريف كليتها حتى الآن .. ركبت الميكروबाص نظرت في حقيبتها لم تجد سوى عشرة جنيهات .. لامت نفسها .. لماذا لم تجلس برفقة هذا الشاب .. كان يبدو عليه الاحترام ولكنها عدلت عن تفكيرها وواست نفسها



انها على صواب .. مهما كان هو .. من الخطأ الجلوس مع احد لم نعرفه لمجرد
الاحتياج .. وصلت منزلها ونامت فور وضعت جسدها على السرير من التعب ..
راكبا هو السيارة المتجهة لموطنه الاصلي يلوم نفسه على ما اقترف في حق هذه
الانثى التي رأي على وجهها علامه العفة والنقاء الغير موجودين في هذا الزمان
.. استيقظت في اليوم التالي .. رقت المنزل ونظفته مع والدتها التي تعيش معها
بمفردها .. امها مطلقة ولم ترد ان تأتي لها بزواج أب .. نزلت على المحطة في
الظهيرة .. دخلت الكافتيريا كعادتها ومرت على طرابيزة تلو الاخرى لتفاجئ
به يجلس في نفس المكان الذي تركته به بالأمس ..



لم يكن يراها عندما وقفت على باب الكافيتريا .. راته فخرجت مسرعة لتداري توترها .. اعطت ظهرها للباب ، أخذت نفساً عميقاً .. ثم مسحت العرق الذي انهمر من جبينها فجأة ولم تكن تعرف السبب .. كانت تتابع عملها كالمعتاد .. يجول في خاطرها ذكرى الامس .. تتذكر منظره وهو جالس .. وتتذكر ايضا عندما خرج مسرعا حاملا حقائبه مغادراً المحطة .. اين ذهب وكيف عاد .. استمرت في عرض محتويات حقائبها على الزبائن .. اشترى منها اكثر من شخص .. بدا عليها سعادة الرزق .. لم تذهب تعرض عليه اشياءها وكأنها تعاقبه على فعلته .. جلست على احدى الطرابيزات واخرجت من حقيبتها ساندويتشات وبدأت تأكل .. مر على وجودها في اكثر من ساعتين وهو منتظر دوره يريد ان يتكلم معها .. فهو لم يصل الامس ويفرغ حقائبه وينام اقل من ساعتين واستقل القطار بعد صلاة الفجر ليأتي يراقبها من بعيد .. جُرحُ كبرياء كبير وسوء فهم يريد ان يصححه .. فم صغير اسنان مرصوفة منمقة .. عين دقيقة لا تنظر لاحد ولا تعطي احد فرصة لمغازلتها .. تعرضت لأكثر من محاولة مغازلة وهو جالس يراقبها ولكنها تصرفت كما يجب .. تضع حدود وقوانين لعملها وزبائننها .. خاصة ان صاحب الكافيتريا يعلم بوجودها وتدخل في حالة من الحالات .. يعاملها كابنته .. يشفق عليها لكنها لا تقبل شفقتة .. هي تعمل وتنفق على نفسها ووالدتها .. أخذ هو الآخر نفساً من



قوتها .. وجلس بجوارها لترتبك هي ولم تستطع أن تتكلم ليقول هو :
- هاتي حته

لم تكن تستطع أن تمنع نفسها وهي كريمة بطبعها .. اخر ساندويتش ..
مدت يدها به فأخذه وقسمه نصفين واعاد لها نصفه وبدأ يأكل معها .. ثم نظر
لها قائلاً :

- عيش وملح اهو .. بس ايه دا ؟؟ مين اللي عمل السندويشات دي ؟؟ .. اوعي
تقولي انك اللي عامله اصله ناقص ملح ؟؟

لم تستطع مقاومة ابتسامتها .. نظرت له نظرة تحمل من الوقار الكثير ..
وكادت أن تتكلم ولكنه قاطعها قبل ان تبدأ

- انا هقولك انا عايز ايه .. وهقولك كمان أنا سافرت بالليل ورجعت تاني
النهاردة ليه .. انتي كل حاجة فيكي صح .. ومتستغريش اني بقول كده ..
الشارع والشغل بين معادن الناس .. مهما كانت ظروفك فانتى جدعة اوي
ومفيش منك كتير .. دانتي أرجل من شباب كتير لسة بياخدوا المصروف ..
بصي يا بنت الناس أنا رجعت عشان حاجتين .. حاجة هتعرفيها دلوقتي ..
والحاجة الثانية بعدين .. اول حاجة اني عندي عرض كويس ليكي
نظرت له باستغراب عندما عرفت منه انه قطع مسافة كبيرة ولم ينم كثيرا



ليلتقي بها وان كان غير متأكد انها تنزل يوميا .. ولكنه جازف .. لم تستطيع
ان تقاطعه ولكنه اكمل قائلاً :

- أنا اعرف محلات ملابس كثير باشتغل معاهم عايزين يضيفوا جزء
العطور للمحل .. وبما اننا أرياف اوي محدش بينزل القاهرة غير ناس قليلة
أوي .. انتي ممكن تنزلي تعرضي المنتجات والاسعار وانا عليا اقناع اصحاب
المحلات انك ارخص من الجملة كمان .. وتاخدي عربون منهم وتشتري ليهم
اللي محتاجينه ويبقى دا شغلك مع محلات وفلوس اكثر بدل مانتي بتتعرضي
للمضايقات كده

رأت في عينه الجديه اللازمه ولم تستطع ان تتركه وتغادر فهو لم يطلب
منها اي شئ خاطئ ولكنه بالفعل اراد مساعدتها .. نظرت له ثم قالت
- الموضوع فعلاً محتاج تفكير .. وانا عشان بنت سوق .. انت شكلك جدد .. انا
موافقه .. بس اديني ١٠ ايام اخلص امتحاناتي وبعدين اكلّمك اقولك احي البلد
دي ازاى واجي لكم ان شاء الله بالعينات .. اكتبلي رقمك على الورقة دي
كتب لها رقمه وطلب منها ان يسجل رقمها .. اخبرته انه سوف تتصل به في
الوقت المناسب .. شكرته وغادرت .. لم تكن تريد ان يمسك عليها اي فرصه يفكر
فيها تفكيراً خاطئاً .. اعطته زهرها وغادرت .. خرج ورائها يراقبها ينظر لهذه
الانثى التي غلبت كثير من الرجال الذين يجلسون على المقاهي في انتظار



الفرج .. ظل واقفا حتى غابت السيارة عن رؤيته .. ركب اول قطار وعاد في
انتظار مكالمتها ..



لم تكن تعلم ان بداخلها هذه النزعة الرجولية في التعامل مع الامور..
امسكت الورقة تتأمل هذه الارقام التي تفصل بينها وبين هذا الكائن الذي وجد
في هذا الوقت الذي كادت أن تيأس فيه من رحمه الله ليساعدها .. استجاب الله
لدعاء والدتها .. حفظها الله من مخاوف والدتها .. لم تكن تعلم ان الانثى التي
بداخلها بمرور الوقت والتعاملات اصبحت تحمل هذه القوة في رد الفعل
والصرامة في الحديث .. تيقنت انها تستطيع مواجهة العالم باسره وحدها .. بينما
هو عائد لموطنة الاصلي اصابته فرحه لم يدري سببها .. هل لأنه استطاع أن
يداري اللكنة الصعيديه في الكلام ؟ ام لأنه استطاع أن يكسب ثقتها ؟؟ .. سال
نفسه لماذا كل هذا ؟ .. كان من الممكن الانتظار لتدابير القدر وان قابلها صدفة
أخبرها بهذه الامور .. لماذا عُدت لها خصيصا وبهذه السرعة ؟؟ .. فيما تفكر وماذا
تنوي ؟؟ .. سرعان ما ادرك انه ليس لديه مقومات فتى الاحلام .. فهو يحاول
مساعدها لكي لا تمر بما مر هو قبل حصوله على هذه الوظيفة التي عدلت من
وضعه كثيرا .. تذكر انه يعمل لإطعام والدته واخته بالإضافة الى مصاريف
دراستها .. ثم جهازها ومصاريف الجواز .. لم يكن يعلم أنه خُلق ليعمل من
اجلهم فقط .. يوفر ليسعدهم .. خائنه دمعة تحسر على حاله سرعان ما
استغفر الله على هذا الشعور وتمتم بكلمات لم يسمعها سوي انين قلبه :
- يارب انا مش معترض .. انا حامدك وشاكر فضلك .. عارف اني احسن من
غيري كثير .. متزعش مني يارب اني فكرت بالطريقة دي .. انت عارف انا عايز



اقول ايه .. صح ؟! .. يارب قدرني على المسؤولية اللي في رقبتى
استعاد ثقته بنفسه مرة اخرى .. بدأ يغدوا مبتسما عندما تذكر ملامحها
الملائكية .. النمى الذي يعشقه .. بينما هي دخلت على والدتها لتجدها ملقاه
ارضاً .. هرولت تجاهها جلست على ركبتها تهزها يمنه ويسره .. لم تنطق ..

خرجت مسرعة تستنجد بالجيران .. لم يكن لها اقارب .. لا تملك في الدنيا
سوا هذه الملقاه على الارض التي لا تعلم هل هي تتنفس او مفارقة للحياة
العابسة .. لم تكن تعلم هل ستقوم معها ويأكلان سويا بعد هذا اليوم السعيد
ام انه سيكون يوم مروع بفراق من يصبرها على هذا الاسى .. دخل الشقة سكان
العمارة جميعهم .. منهم دكتور حديث التخرج .. تحسس نبضها ثم طلب منهم
ان يدخلوها غرفتها .. وضع تحت راسها وساده وتحت قدمها وسادة اخري
ليسرى الدم في جسدها .. ثم صعد ليحضر محلول ملحي بسبب انخفاض
ضغطها .. تجلس هي بجانبها تضع راسها على فخذتها تبكي بحرقة رضية
تحتاج لبن امها .. هي في الحياة كالرضيعة لا تستطيع العيش بدونها .. مهما
اشتدت عظمتها من الحياة ومتاعبها .. كسر ظهرها قديما بموت والدها ولن
تستطيع المواصلة بموتها .. كيف لها ان تنظف البيت كل يوم قبل نزولها بدون
ان تناغشها .. كيف لها ان تحرم من المشاجرة كل يوم على من الذي سيغسل
المواعين .. لم تكن تشعر بوجود اي من الموجودين انحنت على جبينها وقبلتها
وهي تبكي .. دخل عليهم الطبيب اخرج من ليس له فائدة ثم اعطاها محلول



الملح .. وفي اقل من خمس دقائق فتحت والدتها عينها .. قبلت يداها راسها وكل

شيء فيها .. شكرت الدكتور .. وسألته عن ما بها:

-ماما فيها ايه يا دكتور؟!

-الحاجة جالها هبوط .. تقريبا كانت بتشتغل في البيت ومكالتش .. سنها

مستحملش وقعت من طولها ..

شكرته مرة أخرى .. وشكرت الجيران ثم دخلت لتطعم والدتها وتحكي لها

تفاصيل اليوم

-ينفع تخضيني عليكي يا بطوط .. ولا بتشوفي غلاوتك عندي ؟؟!

اليوم التالي عقب وصوله كان يمر على المحلات يعرض عليهم فكرة اضافة

نشاط العطور بجانب الملابس اقتنع من اقتنع واقنع من هم معترضين على

الفكرة .. مرت الايام عليها صعبة .. امتحانات في الصباح وعمل من الظهيرة

حتى المغرب .. ومن بعد المغرب تقنع اصحاب التوكيلات اعطائها عينات تسافر

بها .. رتب كل منهما الامور حسب دور كليهما .

يجلس هو كعادته بعد العمل على احدى شجيرات التوت .. يأكل منها

وينظر للسماء يناجي ربه .. يحدثه .. يتكلم معه .. واذ بهاتفه يخرج الصوت

المرعج صوت الرنين فوجئ به ووقع من على الشجرة اخرج الهاتف ليسب ويلعن



من عكر صفو جلسته .. رقم غريب .. رد .. وكاد ان يفحم المتصل ولكنه سمع صوت رقيق :

-الو .. استاذ حسن معايا ؟!

تنحنح ليخرج صوته من جوفه كان يعلم انها هي كان ينتظرها:

-لأ .. ايوة حسن .. مين معايا ؟!

-انا .. سمر .. انا بنت المحطة ..

في غضون يومين دخلت عليه مكان عمله بدون اي إخطار مسبق .. وضع نظارته جانبا ثم دعك عيناه دعكا .. جاءت هي وألبسته النظارة .. صاحبتا معها شعاع الشمس لتتير المكان .. وجلست على كرسي قائلة : - ايوة ياعم انا .. ايه شوفت عفريت ؟! نظر لها ليشبع من ملامحها التي افتقدها كثيرا خلال اليومين .. لم يكن يعلم انها عصفت به هكذا .. وان مشاعره التي حركته لمساعدتها .. هي حب ليس غير ذلك ابدًا .. نعم هو يحبها ولا يعلم متى وكيف .. كل ما يعرفه ان قلبه يخفق كثيرا عند رؤيتها .. يفتقد روح الدعابة ويغلب عليه الهيام في نمشها الذي حصر عدده دون ان تدري .. تلك الفتاة التي تقاسمت الشقاء من صغره .. سمعها جيدا ولكنه لم يجب .. اردفت هي قائلة : - اعزمني على الفطار اللي مكلنهوش سوا في المحطة ارتسمت ابتسامه بلهاء على وجهه ثم نادى على احد العاملين في المحل الاصغر سنا ليحضر لهم سندوتشات : - واد يا



مرسي .. روح لمنعم في المطعم .. هات منه سندوتشات طعمية وبطاطس بسرعة
اضافت هي لمرسي : وخليه ميحطش طحينه عشان مبيحبهاش ثم نظرت له
وضحكت عرف هو من نظرتها ان امه افضحت سره وانه يخاف من الطحينه ..
لا يحبها .. لم ينطق لانه يجد في النظر اليها اشباع لروحه .. اخبرته ان معها
جميع الطلبات التي طلبت منها اول امس .. وانها تريد ان توزعهم على المحلات
وتغادر .. ولأنها لم تستطع ان تحفظ طرق الوصول اليها من مرة واحدة .. ذهب
معه كأنه يحميها من اشعة الشمس الحارقة ونظرات الناس .. بدت غريبة
غير مألوقة على المكان .. انتهى اليوم وهو منتشى بالسير معها .. يتبادلان
الحديث عن الحياة في القاهرة وعن الحياة هنا في البلدة الريفية .. اخبرته انها
لن تاتي ثانية الا في حالة ان اتصل بها احدهم لطلب المزيد من البضاعة ..
شكرته لمساعدتها واخبرته انه بفضل فكرته هذه والمساعدة التي قدمها وفرا لها
وقتا كافيا للاعتناء بوالدتها والاهتمام بكليتها .. تغاضى عن الشكر ثم قبض
على يديها قبل ان تركب القطار قائلا : - امي هتزعل اوي لو عرفت انك كنتي
هنا ومعدتيش عليها .. نظرت له بابتسامه تخللت نافذه القطار لتصله على
الرصيف : - قولها اني كنت مستعجلة عشان امي تعبانه شوية بادلها الابتسامه
قائلا : - الف سلامة على الوالده .. سلميلي عليها .. دي لو كانت تعرفني اصلا
- طبعا تعرفك انا حكيتهلها عنك وعن شهامتك معايا .. وعلى فكرة في خلال فترة
بسيطة هتكون معزوم انت والحاجة عندنا في البيت .. وعلى فكرة .. انا حابة



اقولك انى مش هروح المحطة تانى .. انا اكتشفت انى انزل بالعينات بلاد
غريبة بعيدة احسن بكثير من الشغل فى المحطة .. مش عارفت اشكرك ازاي ..
بس بجد انت غيرت حياتى كلها وسبب فى انها تبقى احسن لم يجب .. اكتفى
باتسامه آلمته كثيرا لانه ادرك انها عرفت الطريق ولن تعود هنا ثانية .. وانه لن
يراهها كما احب .. وانها ستغدوا لاماكن اخرى وتقابل حسن اخر .. ولكن ربما
هذا الحسن لن يكون مجرد عامل فى محل .. انما هو صاحب المحل لتبدأ حياتها
معه .. غادر القطار وغادر معه اخر امل له فى النظر اليها .. لأول مرة يسخط
على وضعه .. لأول مرة لا يحمد الله على ما هو فيه .. مرت شهور بهذه الطريقة
.. تاتي هي لتزود المحلات بالنواقص .. تارة توافق ان تتغدى معهم فى البيت وتارة
تستأذن بالرحيل لتعب والدتها .. اصبحت هي وامه اصدقاء .. اصبح هو يتصل
بها يطمأن عليها من حين لآخر تعلم كم هو يكن لها انبل واصدق المشاعر ولكن
الحياة العملية اثبتت لها ان الحياة لا تسير هكذا .. وان كانت بداخلها تريده ان
يتجراً ويخبرها بحبه ولكنها تحمد الله على ذلك .. لأنها لا تعلم ماذا ستقرر ان
طلب هو الارتباط منها .. هي تعلم امكانياته وهي تريد ان تعيش عيشة هادئة
وهذه ابسط حقوقها .. هو استطاع ان يساعدها لما لا تفكر فى مساعدته .. اتصلت
به اخبرته انها تريد رؤيته .. سر لهذا كثيرا .. ظن انها ربما تريد ان تخبره
بحبها .. ولم لا .. اخبرها انه قادم لإحضار ما يلزم المحل من القاهرة .. اتفقا ان
يتقابلا فى المحطة .. كافيتريا المحطة .. وقبل الميعاد كان فى انتظارها .. تدخل



هي كعادتها مشرقة تضيف جمالا لأي مكان تزوره .. جلست فطلب الافطار المعتاد وتناولاه سويا .. اخبرته انها تريد ان تشاركه في مشروع صغير في بلدته .. ان يحتكر هو مجال العطور في البلدة .. يفتح محل يوزع منه على المحلات ويبيع باقل الأسعار .. ليجني اكثر المكاسب .. بدأ يفكر .. لا يملك المال ليستأجر محلا ويهيئه لمشروع كهذا .. اخبرها انه يريد ان يقابل احد ملاك فروع التوكيل لمنتجاتها .. بالفعل اتصلت بأحدهم ورحب بلقائهما .. اخبراه الفكرة سويا .. رصد مبلغا ليفتح الفرع للشركة وعرض المنتجات في الارياض عموما .. لما علم منها ان سمر استطاعت ان تحقق ربحا كبيرا بمفردها .. اخبرهما انها سيكونان شركاء لكل منهم الثلث .. الفكرة احيانا تجني لصاحبها المال .. راس المال لصاحب الشركة .. الفكرة لسمر .. الشغل والمجهود لحسن .. استطاعا في اقل من شهر افتتاح أول فرع بشكل جديد في بلده .. أصبح هو الموزع المعتمد في أنحاء المركز وجواره .. استطاع حسن أن يطور من حياته .. فتح لنفسه مشروع آخر بجانب الاول لأنه لا يضمن الظروف .. استطاع ان يزوج اخته .. وترتاح امه من المشقة .. يستطيع الان ان يفتح سمر في الزواج بعد مرور سنة على اول لقاء لهما .. كان يلح لها دائما ولكنها دوما ما تتهرب من الموضوع .. شعر ان حياتها يمنعها .. وفي يوم من الأيام جلس مع والدتها ليطلب يدها .. أخبرته انها لا تستطيع ان تفارق ابنتها .. وان كان حقا يريد الزواج منها .. عليه ان يأتي للإقامة معهما .. هو الآن يملك من المال ما يستطيع ان يجهز شقة الزوجية بلا



خرج .. اخبرها انه سىأخذ شقة بجانبها .. انتهت الامور جميعها واتفقا على الاساسيات ولكن بقى امر واحد .. هو رأي العروس .. سافر حسن لىباشر عمله فى انتظار مكالمه من والده سمر .. رجعت سمر من الكلية .. أجلستها والدتها لتأخذ رايها .. قبلت سمر يد والدتها واخبرتها ان حسن ليس مجرد اخ لم تلده هي .. وأنها تكن له مشاعر الحب العفوي الاخوي التي لا تريد منه شيئاً .. ولكنها طلبت منها أن لا تخبره بشيء وتترك هذه المهمة لها .. اتصلت به تخبره انها قادمة لزيارتهم .. فرح لأنه سيرها كأول مرة كلمته عند شجرة التوت .. انتظرها عند محطة القطار .. يحمل القطار بداخله حبيبته وزوجته المستقبلية .. نزلت هي كعادتها متألقة .. صافحها وانطلقا مشيا على الأقدام فى اتجاه يعلم هو انه بداية حياتهما سويا .. وتعلم هي انه بداية رحلة عذاب وإقناع ..

تمت ...



٤ - انتفاضة الحياة

جلستُ فترة الراحة فى حديقة المستشفى اراقب بعض المرضى اتجهت انظارى بالمصادفه الى باب الدخول هناك .. رأيتها تدخل منكمشه وهى تلف ذراعيها حول نفسها كأنها تلتمس الحماية فيهم .. كانت تسير بجانبها امرأه كبيره فى السن يبدو عليها الوقار والحزن الشديد ايضا وجدت الدكتور فتحي يستقبلهم وهو يربت على يد المرأة ثم التفت حوله يبحث عن احد ما حتى وقع نظره تجاهي فأشار لى انتفضت من مكانى مسرعا .. اعرف كم يكون الدكتور فتحي شديدا فى كثير من الاوقات .

- تحت امرك يا دكتور

- خد مدام رضوى على الاوضة رقم ١٠٩ لو سمحت

- حاضر يا دكتور ،، اتفضللى معايا يا مدام

وما ان مددت يدي لأمسكها حتى انتفضت وتحركت بعيدا عنى وهى تنظر لى بعينين يظللهم السواد حاولت التغلب على دهشتى وانا اشير لها لتتقدمنى دون ان اكرر محاولته لمسها .. اوصلتها الى غرفتها فجلست بهدوء على السرير دون ان ترفع رأسها حتى اغلقت الباب وقررت ان اذهب الى غرفه مكتب الدكتور لأسأله عما يجب اتباعه معها .. مشيت بطول الطرقة محتار فى امر هذه الشابه التى لم تتجاوز العشرين وما هذا الذى ادى بشبابها لمصحة علاج المدمنين .. اى قصه تحمل هذه المسكينه؟! .. وصلت لغرفة الاطباء سائلا الدكتور فتحي عن هذه الحاله ولكنه اوصانى ان اطعمها وراقبها حتى ميعاد الكشف الطبي غدا فى الصباح .. ولكنى لابد ان اذهب للبيت فامى فى انتظارى لتناول وجبة الغداء فانا نبطشى من منتصف الليل حتى الظهيرة .. سلمت عهدتى



لزميلي وانصرفت .. احضرت معي مكونات السلطة وذهبت بها للبيت .. مسرعا كي لا اتاخر على ست الحبايب .. وتناولت معها الغداء واخبرتها بهذه الحالة رغم انها تشبه حالات كثيرة في المستشفى ولكنها علقت بذهني ولا اعرف السبب .. دعت امي لها بالشفاء العاجل .. شربت كوبا من الشاي واستلقيت على سريري دون انيس فانا اعيش مع امي بمفردنا ولا يوجد لدي من المال ما يكفي للزواج فاكثفي باحتضان وسادتي حتى ملت مني ولم امل منها .. اخبرت امي ان توقظني في العاشرة مساءً حتى استطيع ان اذهب في ميعاد النبطشية .. استيقظت فاغتسلت ثم ارتديت ملابسني وهممت بالنزول للعمل كسيناريو كل يوم لم يتغير سوا القميص الذي ابدله كل يومين حسب تعليمات المستشفى .. وصلت ونظرت على رضوى حتى اجدها منكشمة في ركن من السرير مستكينة خاضعة للمهدئ .. مرت ساعات الليل رتيبة ونسمات الهواء باردة مع مزيج من رائحة الادوية والمرضى .. كم كرهت هذه الرائحة وهذه العيشة ولكن تخفيف الم عن انسان له اجر وثواب كبير وبما اني لا استطيع الزواج في الدنيا فربي سوف يكافئني بحور عين في الآخرة مقابل حسن معاملتي للمرضى .. وفي الصباح جاء الدكتور فتحي في ميعاده بالتمام .. ولكنه لم يطلب احضار رضوى .. بدأ الروتين اليومي انها العاشرة صباحا باقى من الوقت ساعتين حتى اغادر اريد ان اعرف ما هي حالتها وعلى اي نظام سوف نتبع .. ذهب للطبيب المساعد واخبرته وهو بدوره اخبر الدكتور فتحي .. وبدأ الكشف واعطاني التقرير وكان فيه انها مدمنة لمنشط الترامادول Tramadol ومخدر الهيروين Heroin لكن بكميات كبيرة ادت لفقدان الشهية والقيء المستمر .. حسنا سنتبع معها نظام الحمية الغذائية (ج) .. ومر على هذا النظام شهرا كاملا .. لا تتكلم مع احد ولا تريد ان تتكلم من اساسه .. ثلاثون يوما تاخذ الدواء في مواعيدة مستكينة في



الفراش لا تخرج للنزهة في الحديقة والقيئ المستمر بعد كل وجبة حيث انها في بعض الاحياء تتقيئ على ملابسها ولا تعلم اني اوفر ثمن المسحوق بالتيلة .. صباح اول يوم من الشهر الثاني لها .. لم تكن في مكانها المعتاد .. بلغت الامن عن اختفائها ولكنها هربت .. حالات الهروب متكررة في المصححة ولكن لم يخطر ببالي انها تحاول الهروب فهي لم تحاول ان تغادر سريرها غير لدورة المياه .. ولكنها هربت .. محدثا نفسي " يلا خدت الشر وراحت هي اصلا كانت قارفاني وبترجع عليا كل لما تشوفني " .. مرت الحياة رتيبة مملة وبعد مرور خمسة عشر يوما وجدتتها عند البوابة الرئيسية ولكنها بمفردها ذهبت راكضا للبوابة حتى اتمكن من رؤية ما يحدث بوضوح ما ان راتني حتى جرت نحوي وارتمت في احضاني واجهشت بالبكاء .. بلغت الامن انها تحت قوة المستشفى واخذتها وطلبت من علا الممرضة ان تحميها ثم اخذتها لغرفتها وسريرتها واستدعيت طبيب التخدير لحقنها بمنوم كي ترتاح .. اريد ان اكون اول من يعرف اين كانت ولماذا عادت .. اخبرت الدكتور فتحي فطلب مني تكرار ما كنت افعله طيلة الشهر الذي جلست فيه هنا حتى نرى ما سوف يحدث .. لأول مرة في حياتي كنت اتسابق مع الساعات حتى ياتي ميعاد النوباتشية واعدود لعملي .. وبالفعل عدت للعمل وجلست على مقربة من السرير في انتظارها تستيقظ لتخبرني حكايتها .. مر على موعد استيقاظها اكثر من ساعة اتجهت نحوها وهزرتها ولكنها لا تجيب .. أنادي عليها لا تجيب ..

مدام رضوى .. رضوى .. رضوى ؟!

استيقظت رضوى من نومها الطويل فجلست .. بدأت يومها بوجبة غداء ثم جلست فجلست أنا علي الكرسي المقابل لها و سألتها ما قصتها ؟! فقصت علي الحقيقة ولم أدري حينها لماذا انا ؟ .



تستيقظ رضوى في غرفتها على صوت زوجة ابيها .. وصرخات ابيها ان تخرج للعمل وان ليس لها مكان في هذا المنزل .. ماذا تفعل صاحبة الـ ١٥ عام في شوارع القاهرة .. خرجت وذهبت لأمها المنفصلة عن ابيها منذ ما يقرب من ٥ سنوات .. ولكنها لم ترحب بها .. زوج امها لا يرحب بوجودها ولا يريد ان ينفق عليها وهي ليست من صلبة .. خرجت رضوى من المنزل مطأطأة الرأس لا تعرف اين تذهب .. لن تعود لمنزل ابيها فزوجته تكيل لها الإهانات وزوج امها لا يرحب بها .. سارت في الشوارع وطلبت من اصحاب المحلات العمل ولكن دون جدوى .. استقر بها الحال عند مطعم في احدى الحواري المهجورة في القاهرة القديمة .. بها شاب ولكنه يقارب الثلاثون بقليل .. طلبت منه ان تعمل باي مقابل وان كان المبيت في المطعم فهي يتيمة ولا مأوي لها .. نظر لها عبد العزيز نظرة شهوانية لم تفهمها هي ولكنه لم يكن حر نفسه لآخذ القرار في توظيفها وان كان بدون اجر فوالدته هي صاحبة القرار وهي صاحبة المطعم .. ذهب بها لأمه وعرض عليها فوافقت بشرطين اولهما ان تبني في المطعم لا في المنزل معهم وثانيهم تعمل بمقابل ما تاكل وتلبس لا تمسك نقودا في يدها وكان ما كان .. كانت زبائن المطعم من الصناعات والحرفيين واطفال الشوارع وبدأ اسم المطعم يزاع عند الحرفيين وانهم يشكرون في نفس رضوى وخفتها مع الزبائن وابتسامتها .. زاد الربح وأتت الزبائن من كل صوب وحذب لتاكل من يد رضوى .. تقدم رضوى لهم سندوتشات الكبدة وان كانت جميعها بصل ولكنها من يدها لها مذاق اخر مع الالبتسامة الناصعة لوجهها البشوش .. واستمر الحال سنة تعمل وفي المقابل تاكل وتشرب وتنام في المخزن مع الخضروات وتلاجة اللحوم المجمدة .. هناك زبون دائم على المطعم وهو علي سائق ميكروباس ولا تفارق السيجارة يده .. علم بانها تبني بمفردها في المخزن .. قام بتطفيش القفل من باب المخزن ودخل عليها وهي نائمة ولكنه لم يتهجم عليها ولكنه ايقظها بهدوء .. صحيت مفزوعة ولكنه هدئها



واخبرها انه يحبها ويريدها في الحلال وهي وحيدة لا تعرف ولا تدري ماذا تفعل ولكنها حتى تنجوا من شباكة وافقته وطلبت منه ان يطلب يدها من صاحب المطعم .. ولكنه ماطل في ذلك وهي خائفة لم تخبر عبد العزيز بما حدث وحذرتة من ان يكرر ذلك والا سوف تخبر صاحب المطعم .. ولكنه لم يستجيب واصبح يتردد على المكان باستمرار ويعطيها بقشيش كثير .. وبالفعل مالت راسها لكلامه وبدأت تقييم معه علاقة في السر بين زكائب الخضر والبصل في المخزن .. ولكنه كان مدمن وجرها معه لهذا الطريق .. اخذ منها مايريد واصابها بداء التعاطي واصبح زمامها بيده .. لاحظ عليها عبد العزيز التغير المفاجئ سألها بدل المرة اكثر من مرة ولكنها كانت تتحج بالارهاق وثقل العمل عليها بمفردها فعرض عليها ان يحضر لها من يساعدها ولكنها ابت عن ذلك خيفة ان تطلب المبيت في المخزن معها وفجأة انقطعت اخبار علي ولم يعد يتردد عليها تستطيع السيطرة على الرغبة الجنسية لكن المكيفات ماذا ستفعل وكيف تحضرها ومن اين ومن الذي سوف يحضرها لها وفي اقل من يومين سقطت من طولها في المطعم فاحضر لها عبد العزيز الدكتور ولكنها كانت الكارثة .. علم عبد العزيز بانها مدمنة ولكن ماذا يفعل بها .. هل يطردها .. كيف فالمطعم يزدحم بالزبائن يوميا بسبب وجودها .. هل يعالجها .. سوف يأخذ هذا وقت في المصحة وهو يحتاجها في المطعم فهي تدر عليه امولا لا بأس بها ولكنها افضل بكثير من قبل .. قرر ان يحضر لها هو المكيفات بعدما علم منها انها مدمنة ترامادول والهيروين فاقنع نفسه ان يحضر لها هذه المكيفات براتبها الذي لا تاخذه اصلا وليكن !..



بعد مرور شهر طلب منها الزواج .. ارتبكت ولم تجب .. ولكنها لم تكن تخجل ان تخبره بانها ليست عذراء فهذا لا يقل بلاء عن كونها مدمنة فتزوجها في السر .. لم يخبر احد .. وكان يقيم معها العلاقة الحميمة بعد انتهاء اليوم الطويل في المخزن .. وبعد ٤ شهور بدأت بطنها في الانتفاخ وظهرت عليها علامات الحمل ولكن علم الناس جميعهم انها تزوجت من عبد العزيز ولكن امه لم تعلم فهي بكونها عاجزة لا تنزل للمحل ابدا ورضوى لم تصعد بعدها .. وفي منتصف الثامن وضعت وليدها ولكن بعد ان علمت اه انه تزوج منها وانها لكم تكن بنت بنوت وانها مدمنة اخبرته بجديته ان يتخلص منها ومن وليدها .. ولكنه لم يستطيع ولكنها عندما احضرت اخوتها الذين لا فرق بينهم وبينها وقاموا بطرد عبد العزيز ورضوى وسيف ابنهم الصغير من المطعم .. رجع عبد العزيز مطأطأ الراس لأمه ملبيا طلبها ونحر وليدها والقاء في النيل ومات غرقا قبل ان يخرج له شهادة ميلاد وطرد رضوى من المكان .. ماذا تفعل رضوى بعد ان علمت ان ابنها قتل بيد ابيه .. ولكنه فعل .

غادرت رضوى لم تستطع ان تاخذ ثأر ابنها .. تبيت في الشوارع واسفل الكباري وتقيم علاقات مع الشباب لتستطيع ان تتناول المكيفات ولكنها لم تستطيع ان تداري وجعها .. ولم تزول صورة رضيعها عن عينيها .. ذات ليلة استطاعت ان تحصل على مبلغ كبير بعد ان باعت احدى كليتيها ولكنه كان قليل جدا لبيع كلية .. فاخذت كمية كبيرة من الهيروين ولم تشعر بنفسها الا في المستشفى .. استيقظت بعد غسيل المعدة .. وذهب لامها في بيتها ولم تطلب منها الدخول ولكنها طلب منها ان تعالجها من الادمان .. وبالفعل ذهبت بها لجارها الدكتور فتحي الذي استقبلهم في المصححة وقام بعمل ..



.. لأول مرة اشعر بالحنين تجاه مريض من المرضى .. لم اعرفكم بنفسى انا رامي ٢٨ عاما اعزب ومقيم مع امي في بيت واحد اكملت تعليمي بالتيلة وحصلت بصعوبة على هذه الوظيفة .. احسنت التعامل معها .. وبدأت بنصحها على عدم ترك المصححة ثانية فمصلحتها هنا وانها تستطيع ان تبدأ حياة جديدة جيدة حتى وان كانت بكلية واحدة .. ولأول مرة استرسل قصة مريض لامي وجدت امي في عيني لمعة غريبة عندما احكي عن مدام رضوى التي لم تتجاوز العشرين .. عرضت امي عليّ ان تزورها ولكني لم افهم سبب الزيارة .. طلبت من زميلي تبديل النبطشية واخذت نبطشية الصباح واخذتها معي احضرت رضوى لحديقة المصححة وطلبت مني امي ان اغادر المكان فورا .. ذهبت لتأدية عملي وغادرت امي بعدها انقضى يومي وغادرت مسرعا للبيت حتى اعلم سبب الزيارة الغريبة .. سالتها ماذا كانت تريد من مدام رضوى وما هو الحوار الذي دار بينهما .. فاجلستني واخبرتني انني لا املك ما اقدمه للزواج .. وانها لمحت في عيني لمعة غريبة عندما كنت اقص عليها حكايتها .. فهي ارادت ان تعرف رايها في الموضوع ان اردنا خطبتها لك وان تقيم معنا ومنها ان تحافظ عليها وتكمل نصف دينك .. ولكن كيف يا امي اترضين لي ان اتزوج مثل هذه الزيجة .. فاجابتنى امي انت تحبها عندما تتحدث عنها يشرد ذهنك وتلمع عينك لانك تعاني من حرمان عاطفي .. هي ستكون زوجتك وانت ستكون سندها وظهرها المستقيم في الدنيا .. لم استرح للموضوع وطلبت من امي ان تعطيني الفرصة لا فكر ويومها لم انم وظللت طوال الليل مستيقظاً افكر في الموضوع عاطفيا ومنطقيا لم انم ومع شروق الشمس نزلت واحضرت الفطار واكلنا انا وامي سويا ولم انطق بكلمة وذهبت لعملي مبكرا وقبل ميعادي بساعة .. دخلت على رضوى الغرفة وجلست على الكرسي المقابل لسريرها وظللت انظر لهذا الوجه الملائكي المصمم على الشفاء حيث



اختفى السواد من حول العين وجرى الدم فيه .. هل ستدخل هذه الانثى الممزقة حياتي .. حياتي التي لم يكن فيها اي انثى غير في احلامي لفكري وقلتي حيلتي ولم لا؟؟...

خرجت من الغرفة قبل ان تستيقظ .. كان لابد ان انام فطلبت من زميلتي ان تاخذ مكاني وان تقوم بواجباتي ان سال عني احد الاطباء وانني اريد ان انام ساعتين في غرفة الممرضين كي استطيع ان اكمل اليوم وبالفعل نمت واستيقظت وجدتها تجلس على السرير المقابل لسريري مبتسمة لي وكانت اول مرة في حياتي افهم معنى كلمة سمعتها منذ زمن " الانثى هي سر الحياة " فابتسامتها كانت تنير الغرفة باسرها .. اعتدلت في جلستي وسالتها منذ متى وانت جالسة هكذا فكانت الاجابة منذ ساعتين .. ساعتين وهي تراقبني ماذا تريد مني .. وكان سؤالها لي ماذا تريد هل حقا تريد الزواج مني .. ولكني لم اجد ولكننا اكملت حديثها انا موافقة على ما قالتها امك فهي سوف تحبني وانا احببتها فهي طيبة وانجبت رجلا طيبا مثلك ولكن هل ستنسى ما ممرت به في حياتي .. لم اجد فانا غير مستوعب النقاش من اساسه .. ولكنها اعطاني فرصة لافكر وانصرفت ..

انا ماذا اريد .. هل حقا اتزوجها لاني احببتها ام لاني اعاني من فراغ عاطفي وجنسي ولا املك ما اتزوج به وقليل الحيلة .. ام انا مشفق عليها وعلى ما مرت به في حياتها من ظلم ابوها وزوجة ابوها وامها وعشيقها وزوجها .. ياالله كيف استطيع ان اتغاضى عن كل هذا .. وكيف لي ان انسى هذا الماضي البغيض .. ولكنها اخبرتني انها تريدني زوجا وحماية وامانا وهي سكتون اما حنونه وزوجة صالحة .. اذا فلتكن مشيئة الله .. ولكن اين ذهبت في ال ١٥ يوم بين اول وثاني مرة اتت فيهم



للمستشفى خرجت وراءها وسالتها ولكنها اجابتنى .. كانت تمهد للرجوع للحياة ولا يوجد رجوع للحياة بغير قصاص للقتلى .. ورضيعها قتل وانها لم تستطع ان تبدأ حياة جديدة قبل ان تأخذ ثأره وكان ذلك .. ذهبت لمن باعت لهم كليتها واخبرتهم انها باعتها بثمن بغيض وانها تريد معروفا واحدا.. وقصت عليهم قصتها وطلبت منهم ان يأخذوا بثأر رضيعها .. امر الدكتور الذي اخذ منها كليتها احد الحراس الشخصيين له ان يذهب معها ويفعل لها ما تريد .. وبالفعل ذهبوا لمنزل عبد العزيز واخذت ثأر رضيعها وعادت للمستشفى لطلب العلاج .. وعندها كان الموت بداية لحياتها الجديدة .

تمت



بسم الله الرحمن الرحيم

" انا المواطن المصري المعروف باسم " صالح " . . اخر سنة في كلية الطب . . بعد مباحثات فيدرالية
عرفت انك لسة في سنة اول يعني جايزة من الثانوية طازة ومش عارفة حد في الكلية . . عامة انا عريت
ال ٦ سنين اللي فاتوا من غير حتى ابي كلمة مع بنت بشكل خاص . . كل كلامي مع زميلي بخصوص
الدراسة والكلية . . انا ولا اعرف يعني ايه علاقة ولا يعني ايه حب . . بس كل اللي حسيته اول ما
شوفتك اناي عايز افضل اكلمك طول الوقت . . عايز اعرف بتحيي ايه ومبتحبيش ايه . . بتاكل ايه
وفين . . وبتخرجي مع مين وبتروحي فين . . هواياتك . . عايزك تبقى اللي فاضلي من حياتي . . انا
عارف اننا في ٢٠١٤ يعني جو الجوابات دا قديم اوي . . بس انا ولا اعرف عنك ابي حاجة ولا رقم موبايل
ولا ميل ولا ابي حاجة . . ولو موصلتكيش الكلمتين ممكن اموت بالسكتة القلبية . . باطناسبة مفيش حد
في دفعتي اسمه صالح غيري . . وتقريبا انتي خنتي بالك مني وانا جاول الفت نظرك ليا . . مش لهبط
رقمي عشان ميبقاش لعب عيال بس انا عايز اقهر معاك اقولك كلمتين كمان مينفعوش هنا . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كان هذا الخطاب الذي كتبه صالح بمكتبة الكلية بعد ان وضعت في ظرف ووضع عليه طابع بريدي وقام بارسالة على عنوان الكلية باسم الطالبة " هناء الزاوي " .. جلس يقنع نفسه انها بمجرد ان تقرا الخطاب ستهرول عليه بسرعه وتحضنته ليبدأ فيلم تيتانك النسخة المصرية الخاصة بكلية الطب .. ولكن سرعان ما أفاق من شروده على صوت الدكتور قائلاً : " يلا دكاترة عندنا محاضره "

كانت هذه الكلمات كفيلة ان تعكر صفو مخيلاته لمدة ٣ ساعات سيقضيهم مع دفعته في المحاضرة .. خرج مع صديقة الصدوق " مدحت " صاحب الصوت الفريد من نوعية مترنحا وهو يغني (افرض مثلاً مثلاً يعني اني قابلتك يوم) ليضع يده على فمه قائلاً :

– كفاية بقى يا مدحت صالح .. تفكر هناء لما تشوف الجواب هتعمل ايه ..
تفكر هتبلغ عني البوليس
ليرد مدحت ضاحكا :

– انت مكبر الموضوع ليه ياعم .. لو طلعت عارفك .. هتقعد تتكلم معاك .. لو لأ ..
يبقى هتفكس للموضوع ومش هتعبرك وفكك بقى عشان الدكتور عبد البصير شكله مش متظبط النهاردة ..

نظر له باحتقار : في طالب طب يقول تفكس

مدحت : اه ياعم بنقول اكر من كده ..



ثم اكملنا طريقهما للمدرج مارين بالطريقة التي يجلس بها الطلبة ما بين المحاضرات ليجدها تجلس مع صديقاتها تشرح لهم ما ينقصهم من فهم في المحاضرة ليمسك صديقة من رسغتي قائلاً :

- شوفت يا بني .. البت شاطرة ازاي .. بس قمر .. وشخصيتها خطفتني .. وانت عارفني يا مدحت مش اي واحدة تلفت انتباهي بس بقالي ٣ اشهر بحاول اشغلها والبت ولا هنا .. تفكر موضوع الجواب دا هينفع لم يجبه واكمل في غنائيه (افرض مثلاً مثلاً يعني اني قابلتك يوم) لينظر له صالح ثم يضرب كف على كف قائلاً : دي اخرة كلية طب .. لا حولة ولا قوة الا بالله

مر يومان ولم يشعر باي تغير في تصرفاتها وكأنها لم تتلقى اي جواب من الكلية رغم انه سأل امن الكلية وأكدوا له انها استلمت الجواب .. اتصل بصديقة ان يأتيه فوراً في حديقة الكلية وبعد ان اغلق الهاتف معه ليجدها قادمة من احدى الطرقات المؤدية للحديقة تمشي بخطوات ثابتة في اتجاه جلوسه .. ليخفق قلبه بسرعة لاحظها هو باذنه وييده عندما وضعها على صدره وظهرت حبات العرق على جبينه .. لتصل هي عنده بعد ان حيته قائلة :

- ازيك ياعم المواطن

نظر لها في بلاهة لم يكن يتوقع هذا الرد الفعل منها ، تلعثم ولم يستطع الرد لكنها اردفت قائلة :



- حلو أوي جو التلاتينات ده بس تصدق برضوا مجابش نتيجة .. انا هنا عشان اقولك متعملش كده تاني .. عيب على طالب طب المفروض بين الناس انه محترم يعمل كده،. جلس وكأنه يشعر ببيل غذا سرواله كأنه طفل بين يدي مدرسة ابتدائي لم يستطع الرد ولكنه عقب بكلمة واحدة بعد ان خلع نظارته ومسح العرف من على جبينه :

- آسف

هم بالانصراف دون ان يستأذن .. لم تكن تتوقع منه هذا الرد اطلاقا .. من خلال الجواب اعتقدت انه ((انه واد مخلص ،، مقطع السمكة وديلها)) ولكنها فعلت الصواب .. جلست في مكانه تترقبه وهو يغادر الجامعة بأثرها .. يمشي يضرب الارض بقدميه كما لو كان يريد ان تبتلعه حضر صديقه ليجدها تجلس مكانه .. اتصل ليعلم ماذا حدث واين هو .. لم يجب وفجأة سمع صوت الهاتف :

- الهاتف الذي طلبته مغلق او غير متاح لأول مرة دلف سريعا لقهوة لمحها في شارع جانبي بجوار الكلية .. جلس يفكر في كلامها شاردا في سماء القهوة المزين بخيوط العنكبوت .. قطع شروده صبي القهوة الذي لم يتعدى العشرون عاما :

- تشرب ايه يا بश्منهدز ؟

كانت اجابته سريعة : شاي

دلف الصبي وراء الرخامة لإحضار الشاي في حين انه لا يشرب الشاي .. مر على جلوسه ما يقارب من العشرين دقيقة وضع خلالها السكر في الشاي ولم يشربه .. محدثا نفسه :



- انا لازم ابعد عن البنت دي .. كفاية احراج لغاية كده... لأول مرة يجد نفسه في هذا الموقف الصعب ولا بد من مخرج .. ثم فجأة نطق قائلاً لنفسه - ازاي هتبعد عنها بعد اللي عملته دا .. يبقى انت مفيش حاجة جواك ليها لم يجب على نفسه لانه بالفعل قرر ذلك .

مر اسبوع كامل عليه وهو يتحاشى مقابلتها بعد ان حكى لصديقه عما حدث .. ليرد مدحت في سعادة غريبة " اللي يبيعك بيعه يا صالح " .. شعر صالح بجرح كبير في كرامته من فعلته قبل ردها .. وقرر ان يثبت لها انه على عكس ما تعتقد .. وانه بالفعل صالح... كافتيريا طب .. ذهب ليتناول الافطار مع صديقه واخذ ما طلب من ساندويشات ونسكافيه على طبق كبير .. وسار تجاه المقاعد لتصطدم به من ظهره فتاة كادت ان تسقط ارضا فامسك بها .. فوقع منه طبقه بمحتوياته .

لم تكن تتوقع من القدر ان يصدمها بصالح في هذا الوقت بالتحديد .. كانت تتوقع انها انتهت كل شئ بردها القاسي عليه .. لملت ما وقع من اعصابها بعدما امسك بها .. نظر لتلك الفتاة ليجدها هي .. عقد حاجبة ثم عدلها وغادر بعد ان وضع الساندويشات مرة اخرى على الطبق واستبدل النسكافية المسكوب باخر وخرج ليجلس مع صديقه .. لم يعطها الفرصة لتشكره .. لم يعطها الفرصة لتعتذر .. ولكن على ماذا .. هي متيقنة انها فعلت الصواب .. تعلم جيدا ان فعلت ما توجب عليها فعله .. لم يخبر مدحت بما حدث بالداخل لانه يعلم انه سيفضح



الدنيا باثرها .. وسيعمل محلل سياسيا لما حدث وهو لا يتحمل هذه السخافات الان .. جلس بجانبه لا يتكلم بدأ بمضغ اللقيمات تباعا على غير العادة .. قبل ١٠ ايام من الان لم يكن يحلوا له الافطار الا بالثرثرة مع صديقة مدحت الذي استغرب تماما لحاله الان .. شعر صالح بوغزة بسيطة ليست في كرامته هذه المرة انما في قلبه .. استند على صديقة واخبره ان حالته ستسوء ان لم يأخذ الدواء الان .. شعرت هناء بارتباكة الملحوظ ولكن هذه المرة بسبب شئ ما لم تكن تعلمه .. في حين ان انصرف مدحت ليحضر حقيبة صالح من المدرج هرولت تجاهه لتكن بجانبه في هذه الحالة .. لم يلاحظ لهفتها عليه .. كل ما شغل باله هو ان تمر هذه الازمة بسلام .. ليسمع صوتها الخافت متسائلا :

- انت كويس؟؟

يلتفت هو لصاحبه الصوت .. هي نفسها صاحبة الوجه الذي يراقبه من ثلاثة اشهر .. فلم يستطع ان يجيب سوى بابتسامه موجهه وهز رأسه انه بخير دلف صديقة مسرعا بالدواء .. تناول حبايتين منه مع كوب ماء .. ومال برأسه على كتف صديقة الذي مسح عرقته بمنديل وحاول ان يصرف زملائة الذين تجمهروا حوله واخبرهم انه بخير .. قاما سويا في اتجاه الباب الرئيسي ولم تستطع تذهب وراءه .. ولكنها حقاً شعرت بقلبها يتألم لألمه .. ذهب به مدحت للمنزل ووضعت في السرير وظل بجانبه حتى غرق في النوم .. استيقظ على صوت الهاتف ليجد رقما غريب غير مسجل يتصل به .. نظر في ساعته ليجدها الثانية بعد منتصف الليل :



- الو

- الو.. ازيك يا صالح

- الحمد لله كويس مين حضرتك

- انا هناء

- هناء.. جيبتي رقمي منين

- انا كنت بظمن عليك بس.. عشان شكلك كان يقلق النهاردة.. انت كويس

- الحمد لله تمام

- اسيبك تستريح بقى

لم يكن يردّها ان تغلق الخط ولكنه قرر ان يثبت لها انه صالح اردف قائلاً :

- اوك.. سلام

اغلقت الخط بعدها لامت نفسها على هذا الاتصال ولكنها قررت ان تخبره في

الصباح بسبب اتصالها.. وهو فقط انها تريد ان تطمئن عليه وانه ليس الا مجرد

زميل.. بمجرد ان لمحته في كافتيريا الكلية ذهبت نحوه لتخبره ما اردات

اخباره به.. انها لم تتصل به الا للاطمئنان عليه وانه ليس الا مجرد زميل..

ولكنها بمجرد ان التقت عيناهاما تلجلجت ولم تستطع ان تتكلم.. ولم يراعي هو

وجودها وتجاهله.. اخذ افطاره المعتاد وخرج ليتناوله مع صديقة ولكن هذه

المرّة ذهب مدحت لشراء اشياء طلبها منه من خارج الكلية.. لم يخبرها انه في

هذه النوبات المتقطعة تؤثر على الرؤية ولم يستطع تميز من حوله عندما يكون

متعب لهذا الحد.. عادت هي مكانها مرة اخرى محرّجة من هذا التجاهل..



امسكت هاتفها لتتصل به ولكنها تراجعت قبل ان تضغط على زر الاتصال ..
جمعت اغراضها وغادرت للحاق بزميلاتها في المدرج .. تناول الفطار على عجلة
واتصل بصديقة الذي لحق به على المحاضره .. مر اليوم على الجميع رتيب لا
يشوبه اي تغير للروتين .. اوصله صديقة للمنزل قلقا عليه .. لا يريد ان يتركه
بمفرده .. كان كل ما يشغل تفكير صالح في هذه الايام هو كيف فعل هذه
الحماقة وارسل لها هذا الجواب .. هذه اول مرة يخرج فيها خارج نطاق روتينه
والترامة .. جلس على سريرة ينظر للسقف ويشكوا همه للصمت المحيط به ..
ومض هاتفه برقم غريب يعتقد انه رآه بالامس .. امسك الهاتف وضغط على زر
الاستجابة .

- السلام عليكم

لتجيب هي في تردد : وعليكم السلام .. ازيك يا صالح النهاردة

ليعقب هو رغم معرفته بالمتصل : مين ؟

ليزيد ارتباكها واردت ان تغلق الخط وتكسر الشريحة ولكنها صممت ان تكون
اقوى ثم تابعت : انا هناء يا صالح .. متصلة اطمئن عليك واقولك اني بضمن
عليك لانك زميل مش اكثر .. وعلى فكرة اللي انا عملته قبل كده مش
المفروض اتاسف عليه .. انا عارفة انك حد كويس بس ممكن تكون فهمتني
غلط .



اجابها في حزم :

- انا حسيت بحاجة .. وحاولت اوصلها من غير اي اعتبار لفهم خطأ او حاجة ..
وانتي رفضتي دا .. خلاص خلصت .. انا عارف اني كويس وبحاول اثبت دا دايم
لنفسي مش للناس .. واذا كان فيا عيوب .. انا بحاول اصلحها .. هحاول
ارتسمت علامه رضا على شفتيها ثم اجابته : ايه رايتك نحاول سوا .. ولا مش
عايز نبقى اصحاب ؟؟ .. لم يكن يصدق ما يسمعه هل اليوم سيكون له صديقة
يمكنه استشارتها في امور لن يجيبه عليها سوى انثى .. ضحك في سره ثم قال :
موافق بس على شرط

تعجبت هي لما قال ثم اردفت قائلة : ايه هو الشرط

قال : عايز الجواب اللي معاكي .. بكده هعرف اتعامل معاكي كويس
قالت : مش موافقة .. انت لما بعته كنت عارف انك مش هتأخذه ثاني
قال : دا شرطي

فكرت في اقل من ثانية لا تريد ان تخسر محاولة اصلاح بعض الذنوبات في
شخصية صالح الممتازة المشيرة .. قالت : موافقة

شعر انه انتصر عليها وبعد ان هي اخذت الجولة الاولى فاز هو بالثانية ولتكن
بداية علاقة جديدة .. زمالة وصداقة لا يشوبها سوى ذكرى سيئة يستطيع
ان يمحيها هو بالتزامه في التعامل .. ثم قال : اتفقنا كده هسجل رقمك
اغلقت الخط وهي تعلم انها خسرت تلك الجولة ولكن مازالت جولات بينهم
ترى التحدي في عينه رغم انه وهو يرى الحنان في عينها رغم قسوتها



الم لم يكن ضعف وقسوتها لم تكن عنف .. المة من قواه الداخليه وقسوتها من احترامها لذاتها وذاته في نفس الوقت .

مر بجانبها ولم يعرها اهتماماً ليأخذ بعض اغراضة من الكليه ليتجه على مكان دراسته في المستشفى .. انزعجت هي من تجاهله لها ولكنها فور ان راته يخرج من باب الكلية ومعه اغراضة علمت انها هكذا لن تراه بقيه اليوم .. اخذت هي الخطوة الاولى في الجولة الثالثة وغادرت صديقاتها وسارت وراءه حتى اصبحت بجانبه ثم تنحنحت ليلتفت لها وبالفعل نظر بجانبه ليجدها فتوقف عن السير وصافحها ثم قال :

- ازيك يا هناء عاملت ايه .. ؟

ظهر شبح ابتسامه على وجهها من علامات الجمود على وجه صالح ولم تجب فاردف هو قائلاً :

- بتضحكي على ايه ؟

ثم اشار بيده لاحد المقاعد ليذهبا ويجلسان هناك كي لا يقفا في منتصف الطريق .. بالفعل جلسوا ثم اجابت :

- اصلك مصمم تعاملني بجمود أوي .. مش انت اللي كنت كاتبلي الجواب اتسعت مقلته ثم رد متحفزا : هو فين صح

مدت يدها في حقيبتها ثم اخرجته واعطته اياه ثم نظر له نظره ووضعته بين طيات كتبه .. وشكرها .. فابتسمت هي بمكر ثم اردفت : مبسوط كده لم يجب انما هز راسه ورات ابستامه في عينه بعد ان خلع نظارته لينظف



عدساتها بمنديل ورقي اخرجته من جيبه لترى وجهها في عينه البنية لم يكن يراها جيدا ولم يدرك ملامحها ولا سعادتها بالنظر له عن قرب ذلك الوجه الخمرى الشعر البنى الناعم القوام المضبوط .. وضع نظارته لتحيد هي بالنظر بعيدا عنه .. سكت هو كعادته ثم سألته هي :

- انت مين بقى .. مش انت اللي كاتبلي الجواب خالص

ابتسم ثم قال :

- انا لو فضلت ١٠٠ سنة مكنتش هعرف اقولك الكلمتين اللي في الجواب دول فيس تو فيس .. لازم اهرب في ورقة وقلم او ورا شاشة كمبيوتر .. هزت راسها متفهمه : على فكرة انت هتبقى حاجة كبيرة في يوم من الايام هتبقى دكتور شاطر .. بتحب دراستك ودا اللي باين رفع حاجبة ثم سال : باين فين ؟

اجابت : على اكونت الفيس بوك بتاعك

قال : وانتي شوفتي الاكونت بتاعي فين

قالت : امال انا جيت رقمك منين يا صالح

اتسعت مقلته ثم قال : ايه دا هو انتي جبتيه من على الفيس بوك

اجابت ببلاهة : آه

انا متأخر .. كانت هذه الكلمة الرد على كلامها فعقدت حاجبيها ثم همت بالانصراف .. فمسك برسغها ثم اجلسها : ياريت بقى بلاش نقفش على كل كبيرة وصغيرة .. اتفقنا نبقى اصحاب واللي يشوف حاجة مش مضبوطة في



التاني يقوله عليها مش يسيبه ويمشي .. انا مش متاخر ولا حاجة .. بس انا فعلا لو كنت متاخر كان دا هيبقى رد فعلي قولت اعمل كده اشوف رد فعلك هيكون ايه . وفعلا زي ما توقعت .

اجابت بعد ان اطمئنت انه لن يغادر الان : وبما اننا اصحاب احب اقولك ان دي بتكون قلة ذوق .

رفع حاجبه ولكنها لم تهتم وارذفت قائلة : ايوة ورخامة .. لازم تمهد انك هتمشي مش فجأة كده انا اتاخرت .. لازم تبقى باسلوب ارقى من كده ياعم صالح .. مش عشان انت في طب ومكفي على الكتب ليل نهار في اجتماعيات لازم تاخد بالك منها وكونك انك دكتور مش هيشفعلك قدام الناس هز راسه متفهما ثم قال : طب ايه رايتك انتي تعليلي على الحاجات دي دايما وباستمرار .. وانا اذاكرلك لو في حاجة واقفة معاكي

قالت : انا مكنتش عايزاها تبقى معرفة مصلحة بس تمام مفيش مشكلة اشار لها بالكلام انه لو استمر في الحديث سيتأخر فهمت هي وراعت هذه المشكلة ثم صافحته وهم بالانصراف ولكنها تذكرت شيئا مهما فاستوقفته قائلة :
- هوانت عيان عندك ايه ؟

اجابها دون ان يلتفت لها :

- الشريان التاجي بعافيه شوية

لم ينتظر اي تعليق منها على كلامه .. لم تشعر في كلامه انه بنبرة المرح المعتاده .. قالها بأسى وانصرف



عادت هي ليمر يومها رتيب ملئ بالقلق والتوتر بسبب ما قاله خاصة انها اتصلت به اكثر من مرة لتجد هاتفه غير متاح .

مر يومه كعادته ولكن يشوبه بعض التفكير في حالته الصحية التي يصمم ان يتجاهلها دوما .. اتصلت به في المساء قبيل النوم لتستشف منه ما قال وتفهم منه الحقيقة .

شرح لها انهم في المنزل عرفوا هذا المرض عنده منذ الصغر وتعامل على انه قدره وتعايش معه .. وهي عبارة عن نوبات قلبية من وقت لآخر .. وانه لا يحبذ ان يجري عمليه لتوسيع الشريان التاجي ليس لخطورتها بل لانه تأقلم على الوضع الحالي .. وانه راضي بقضاء الله وانه لا يريد ان يرهق ابواه بمصاريف اضافيه .. كفاهم انفاقا عليه حتى اصبح طبيبا .. شعرت بمأساته ولكنها احبت فيه تصميمه على تحقيق هدفه وتناسيه مرضه وتجاهله رغم انه يوم النوبة كان قاب قوسين او ادنى من الموت .. ولكنه تمسك بالحياه

اردات ان تتمسك به ولكنه لم يرد .. ردها عليه بعد ان قرأت جوابه افاق بداخله احساسه بالمرض وانه اصبح لا يجيد سوى التمسك بالحياة .. ولا يستطيع ان يتسمك بها جيدا فكيف سيكون حياة لاحدهم .. ومنذ ان بدأت هذه العلاقة بينهم وهو يحاول جاهدا ان يتماسك كي يكون صديق وحسب .. وهي تريد الاقتراب من ذلك الغامض الذي يحاول دوما ان يخفي مشاعره اصبحت العلاقة مبتادله .. هي تساله عما ينقصها في موادها فيشرحها لها .. وهو



يسألها عما ينقصه ليظهر بمظهر لائق امام الناس فتخبره .. ووراء هذه الاسئلة مشاعر مكبوتة لم يحين لها الطيران بعد الان ..

لم يكن يصدق ما رآته عيناه .. ولكن لما الغضب .. للأسف لن يستطيع ان يلوم احد على هذا غير نفسه .. اراد ان يكون صالح ولكنه فشل .. وقع في حبها دون ان يعلم بعد مرور اسابيع بل شهور وانقضاء السنة الدراسية ومرور الاجازة رتيبة لا يميزها سوى مكالمتهما الهاتفية فقط .. ومع اول يوم دراسة جديد وجد احدهم يوصلها للكلية فلم يعقب ولم يتدخل ولا حتى سال .. مجرد تغير بسيط لاحظته عليه وسألته كثيرا لم يجب

بعدها بفترة حاول ان يتناسى انه راي احدهم يوصلها لكليتها وهو لم يتعود منها على ذلك .. مرت الايام مليئة بالاستشارات الدراسية والاجتماعية حتى يوم كان هو يوم الفصل في علاقتهم .. اخبرها منذ المساء انه عنده نوباتجية في المستشفى ومن ثم سيذهب لاجراء اشعة ضرورية وبعدها سيحدثها هاتفيا ليخبرها ماذا حدث .. كان التعامل بينهما يتميز بالبساطة مع الوقت .. لم تكن تخجل ان تساله في معلومة مرة واثنان حتى تتمكن منها وهو ايضا كان لا يخل عليها بشيء .. في هذا اليوم كان يريد ان يفاجئها خاصة ان هذا اليوم عيد ميلادها .. احضر الهدية وذهب بها للجامعة ليكون اول من يقول لها : كل سنة وانتى طيبة



ليجدها في كافيتريا الكلية مع نفس الشخص الذي أوصلها للكلية في أول يوم .. وامامهما تورتة صغيرة عليها شمعة واحدة وهو ممسك بيدها ووضع عليها قبلته قبل ان يمد يده بشوكة بها قطعة من التورتة ويطعمها اياها .. شعر بمن يغرس شوكة في قلبه ولم يتركها فحسب .. بل كان مستمتع بتحريكها يمينه ويسره ليتلذذ بإيلامه .

استجمع قواه بعد ان ضغط على قلبه بيده ليهدأ .. ركب أول تاكسي وذهب لبيته متجاهلا افراد عائلته الذين يحاولون دائما ودوما ان لا يشعروا بقلقهم عليه لانه يكره ذلك . . دخل غرفته وامسك بورقة وقلم وخط عليها الاتي:

بسم الله

كنت جاول ابقى صالح . . عشانك

عارف انه مش من حقي اني اغير عليكى . . بس الي حصل

انا حبيتك من اول يوم شوفتك فيه . . وعشان متضيعيش مني اعترفلك

انتي من الاول كان عندك حق . . انا اللي زي ميتخبش . . لهيحب ازاي وقلبه مش تمام



كد اللي عايز اقولهولك اني كنت بعمل كد حاجة عشانه . . وعلى فكرة انا كنت لهعمل عمليه عشان

يبقى قلبي تمام . . وابقى انفع احب . . بس انتي مستنتيش شكله كده وقعتي في حب قلب سليم قلب

صالح

متقوليش حاجة . . انا شوفت بعنيا اللي عقلي مكانش متخيل انه يحصل . .

انا عايزك مبسوطه عشان كده الجواب دا مش هتشوفيه غير قبل ما أسافر

مش حمل اشوفك تعبانة او زعلانة بسبي . . ربنا يسعدك . . صالح

خرج لوالدته اخبرها انه يريد نصيبه في ميراث والده وانه سيسافر في بعد انتهاء

الامتحانات قائلا:

- انا هروح بكرة مكتب سفريات وهقدم ورقي هناك وهسافر السعوديه ..

وبالنسبة للامتحانات هحجز التذكرة وهمشي بعد النتيجة علطول

لتنزعج هي وترد قائلة: الفلوس دي للعملية يا صالح

قال: مش هعمل عمليات .. انا لو قعدت هنا هموت

لم تستطع كالعادة اقناعه واخذ المبلغ المطلوب



مرت ايام الامتحانات دون ان يتقابلا وقلت المكالمات تدريجيا ويتحجج هو بالعمل والمذاكرة والامتحانات ، وكانت هي عندها ما يشغل وقتها او من تقضي معه هذا الوقت فلم يفرق معها الكثير .. هي كانت صريحة من اول العلاقة .

انتهت الامتحانات وانتهى هو ومدحت من تجهيز الاوراق المطلوبة بعد ان حكى لصديقة ما حدث: ..

مدحت : بس هي مغلطتش في حاجة يا صالح

صالح : عارف .. بس كانت عارفة اني بحبها

مدحت : يعني مصمم اديها الجواب

نظر صالح له بعين يملأها الوجد : ايوه

مرت ايام التجهيز بطيئة كان لا يحتمل بقاؤه باي شكل من الاشكال ولم يخبرها انه سيسافر .

بعد ان ودعه صديقة قبل ان تحلق الطائرة بصالح تاركه اماله مع هناء التي اختارت قلبا اخر لتعطيه مشاعرهما .. فضل صالح ان يموت في البعد مرة بدلا من الموت في القرب الف مرة .

تمت

